مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

أثر الماليخوليا في الادِّعاءات الدينية والسياسية في مصر الفاطمية والأيوبية والمملوكية (٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م)

د: السيد علي محمد خلف (*)

ملخص

هذا بحث عنوانه: **أثر الماليخوليا في الادِّعاءات الدينية والسياسية في مصر الفاطمية والأيوبية والمملوكية(٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م).**

ويناقش أثر الماليخوليا في ادعاءات المصابين بهذا المرض الدينية والسياسية، كادعاء الألوهية أو النبوة أو المهدية أو الملك والرياسة، في **ثلاثة مباحث:** المبحث الأول: تعريف مرض الماليخوليا وأعراضه، والمبحث الثاني: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الفاطمية، أما المبحث الثالث فعنوانه: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الأيوبية والمملوكية.

وتتمحور **إشكالية البحث** حول تساؤل عام: هل تعد هذه الدراسة في الجنون وآثاره الدينية والسياسية المترتبة عليه؟ يثير تساؤلات فرعية خاصة.

وقد **اعتمد البحث ثلاثة مناهج:**

أولها: المنهج الوصفي التاريخي: وثانيها: المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي، وأخيراً: المنهج النقدي التحليلي.

ومن أهم نتائجه: تلازم ادعاء النبوة والملك، فيمن تعاظمت نفوسهم، ودفعتهم وساوسهم إلى تمني السلطة وادعاء الملك؛ لتحصيل ذروة المجد الديني وغاية المكانة السياسية. وتنوع وسائل عقاب المدعين في مصر المملوكية بين التشهير والتسمير، والسجن، وقطع اللسان، والقتل.

Summary

The title of this Research is: **The Impact of Melancholy on Religious and Political Claims in Fatimid, Ayyubid, and Mamluk Egypt (358-923 AH / 969-1517 CE).**

This research discusses the impact of melancholy on individuals who claim divinity, prophethood, messianism, or kingship and leadership.

The study is **divided into three sections**: Section One: Definition of Melancholy and its Symptoms. Section Two: The Impact of Melancholy on Religious and Political Claims in Fatimid Egypt. Section Three: The Impact of Melancholy on Religious and Political Claims in Ayyubid and Mamluk Egypt.

Research Problem: Can this study be considered a comprehensive analysis of madness and its religious and political implications?

Research Methodologies: Historical Descriptive Approach. Deductive or Inferential Approach. Critical Analytical Approach. **Research Findings**: - Claims of prophethood and kingship often coincide in individuals with inflated egos. - Punishments for claimants in Mamluk Egypt varied, including public shaming, imprisonment, mutilation, and execution.

(*) مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

مقدمة:

يناقش هذا البحث أثر الماليخوليا في ادعاءات المصابين بهذا المرض الدينية والسياسية، كادعاء الألوهية أو النبوة أو المهدية أو الملك والرياسة؛ إذ لم يكن من الأمراض النفسية المميتة أخطر على حياة الإنسان **في مصر منذ بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي(٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م)** من **الماليخوليا (Melencolia)** أو الجنون، وإن ارتبط بهما في بعض أماراته مرض العشق، غير أن الماليخوليا مرض نفسي، والعشق مرض عاطفي.

وقد عرضه الباحث في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: **تعريف مرض الماليخوليا وأعراضه**، والمبحث الثاني: **أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الفاطمية**، أما المبحث الثالث فعنوانه: **أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الأيوبية والمملوكية**: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الأيوبية، **والمطلب الثاني:** أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر المملوكية. ثم تأتي خاتمة بأهم نتائج البحث، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع.

وقد آثر الباحث أن يفْصلَ العصر الفاطمي عن العصرين الأيوبي والمملوكي؛ لاختلافه مذهبيًّا عنهما، ولم يضم الادعاءات الدينية في عصور الدراسة في مبحث مستقل، وكذلك لم يخصص مبحثا مستقلا للادعاءات السياسية في مصر من بداية العصر الفاطمي إلى نهاية العصر المملوكي؛ خشية التَّكرار، ومراعاة للتناسب الكمي بين المباحث، ولتقديم صورة كاملة عن كل عصر، ولتداخل المادة؛ إذ لم يقتصر بعض المدعين على نوع واحد من الادعاءات، بل ادعوا الربوبية أو النبوة أو الإمامة مع الملك أو والرياسة، فجمعوا بين الادعاء الديني والادعاء السياسي معا.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول مصطلح الماليخوليا، وأثره في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر منذ بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي(٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م)، في تساؤل عام: **هل تعد هذه الدراسة في الجنون وآثاره الدينية والسياسية المترتبة عليه؟** يثير تساؤلات فرعية خاصة، منها:

- هل يعد كل مصاب بالماليخوليا مجنوناً؟

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

- ما العلاقة بين الماليخوليا والجنون، من حيث الخصوص والعموم؟
- لماذا لا يرى الباحث أن موضوع دراسته في الجنون؟
- كيف يمكن خروج كثير من المصابين بالماليخوليا من مادة البحث؟
- ما أهم الادعاءات الدينية والسياسية التي كانت من آثار الإصابة بالماليخوليا؟
- هل المبالغة في تعظيم المرء نفسه- أو تعظيم الناس إياه- تؤدي إلى الماليخوليا والادعاءات الدينية أو السياسية؟
- في أي عصر من عصور الدراسة ظهرت تلك الآثار أوضح؟
- كيف واجهت السلطات والمجتمعات المدعين وادعاءاتِهم؟
- متى كانت مواجهات المدعين فكريًّا أهم من السجن والتعذيب؟
- أي الادعاءات كانت أخطر على المجتمع والسلطة؟
- هل اختلفت مواجهات الادعاءات بحسب مكانة المدعين الدينية والسياسية والفكرية؟

منهج البحث: اعتمد البحث ثلاثة مناهج:

أولها: المنهج الوصفي التاريخي: قام الباحث بجمع البنى التاريخية الخاصة بالماليخوليا من المصادر والمراجع والدراسات الحديثة، فعرض الجزئيات كي يصل إلى أطر كلية أو عامة.

وثانيها: المنهج الاستدلالي أو الاستنباطي: بالتأمل الذهني والربط المنطقي بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وعللها، بدءًا بالكليات، ليصل الباحث منها إلى الجزئيات؛ ليتكامل مع المنهج الوصفي.

وأخيرًا: المنهج النقدي التحليلي: بتحليل مضمون النص التاريخي المتعلق بالمصابين بالماليخوليا كَمًّا وكيفًا، بعد تفكيك الأنساق التاريخية؛ لاستخلاص دلالتها.

ضوابط المادة المدروسة:

- **المكان:** مصر، وما له علاقة وثيقة بحكامها أو مجتمعها، حتى لو كان في الشام أو اليمن، مثل طلب السلطة في مصر للمدعين خارجها مناظرتهم أو توجيه الجيوش لقمعهم والقضاء على افتراءاتهم. ويخرج منها ما كان خارج مصر ولم يمس السلطة المصرية ولا المجتمع المصري، ولم تحدث مناوشات ولا مناظرات أو مراسلات بين البلاط والمدعين.

– **الزمان:** منذ بداية العصر الفاطمي حتى نهاية العصر المملوكي(٣٥٨-٩٢٣هـ/٩٦٩-١٥١٧م)، فيخرج منها العصور السابقة على فترة الدراسة واللاحقة.

– **الموضوع:** الادعاءات الدينية والسياسية بسبب الإصابة بالماليخوليا، فيَخرج من إطار الدراسة المصابون بالماليخوليا الذين لم يدَّعوا ادعاءات دينية ولا سياسية.

ومما راعاه الباحث في التوثيق:

– ذكر اسم المؤلف، ثم كتلبه، وإن كان ثمة من حققه، أو قدمله، أو علق عليه ذكره، ودار النشر، والطبعة، والسنة، وذكر الجزء إن كان للكتاب أجزاء، وذكر الصفحة عند إيراده للمرة الأولى، فإن تكرر ذكره اكتفى الباحث باسم المؤلف وكتابه والجزء والصفحة.

– تخريج الأحاديث من كتب الأحاديث والمسانيد.

– الترتيب الزمني للمصادر في الحواشي بحسب الأقدم، وترتيب كتب المؤلف الواحد ألفبائيًّا، مع مراعاة تقديم الهمزة المكسورة على الهمزة المفتوحة.

الرموز والاختصارات:

استعنت ببعض الرموز والاختصارات في هذا البحث، ومنها:

الرمز	الدلالة
ت	توفى
(د. ت)	دون تاريخ نشر
(د. ط)	دون طبعة
(د. مك)	دون مكان نشر
ص	صفحة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
/	للفصل بين التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي
...	لبيان حذف بعض الكلمات من المصدر
- -	توضع بينهما الجملة الاعتراضية
( )	قوسان بينهما زيادة أو شرح من الباحث
" "	شولتان مزدوجتان يوضع بينهما النص المقتبس

والله من وراء القصد.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

المبحث الأول: تعريف مرض الماليخوليا وأعراضه:

وفيه يعرض الباحث تعريف هذا المرض وبيان أعراضـــه وخطورته، والفئات التي تكون نسـبة إصـابتها به كبيرة عن غيرها، وتوضـيح تلك النقاط بالأمثلة التاريخية لحالات الوفيات مع تحليل النصوص واستخلاص النتائج في النحو الآتي:

الماليخوليا- الماليخوليا- من أمراض الدِّمَاغ [١]، أحد الأمراض النفسية التي عرفها، وعالجها الأطباءُ المسلمون القدامى، والماليخوليا بحسب تعريف ابن النفيس: تشوُّش في الفكر والظنون يؤدي إلى الفساد والخوف[٢]، ويبتدئ بسرعة غضبٍ وحُبِّ الخلوة، وخوف ما لا يُخاف منه عادةً، فإذا استحكم، قويت هذه الأعراض[٣]، وهو مرادفٌ للاكتئاب[٤]، ويطلق عليه- أحيانًا-

---

(١) ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): أمراض القلوب وشفاؤها: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٢٤.

(٢) ابن النفيس: علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م): الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة: تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ٢٠٠٠م، والجزء الثاني، ٢٠٠٢م: ٢٩٥/٢، هامش ١، الموجز في الطب: تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: أحمد عمار، راجعه على القانون لابن سينا: رمضان عبد التواب، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص١٣٩، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ١٨٦، مادة رقم ١٥٠٥.

(٣) ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية: ٢٩٥/٢، هامش ١، الموجز في الطب ص١٣٩.

(٤) وِل ديورَانت: ويليام جيمس ديورَانت (ت ١٩٨١م): قصة الحضارة: تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، عدد الأجزاء: ٤٢ جزءا، وملحق عن عصر نابليون، دار الجيل، بيروت- لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ملحق: ص٥٨٩.

Oxford University Press.1921, P.137.:Burton, R: The Anatomy of Melancholy

مرض الكآبة[1]. ففي الماليخوليا يغلب على النفس بغتة الهم والفزع واليأس من الخير[2]، وقيل: الأمراض المتوارثة[3]: النقرس[4] والسل[5] والصرع[6] والدِّق[7] والماليخوليا.

---

(1) رينهارت بيتر آن دُوزي(ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م): تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعيمي، جمال الخياط، أحد عشر جزءاً، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ١١/١٠،

Field, A: A Dictionary of Psychology. Oxford University Press: 2013, P.456.

(2) الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م): الحاوي في الطب: تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٥٩/١.

(3) الكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م): كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٦٤٤.

(٤) النِّقْرِس وَجَعٌ في المفاصِلِ لِمَوادَّ تَنْصَبُّ إليها. والألم المعروف في الأقدام. وأكثر من يصيب الملوك وأهل النعمة. للخليل بن أحمد للفراهيدي: أبو عبد للرحمن للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم للفراهيدي الأزدي اليحمدي(ت١٧٠هـ/٧٨٦م): كتاب العين: تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ثمانية أجزاء، دار الهلال، بغداد، ١٩٨٥م، ٥/ ٢٥٢، الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/٩٨١م): تهذيب اللغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، ثمانية أجزاء، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٩/ ٢٩٣، الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م): فقه اللغة وسر العربية: تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٠٢، الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م): مفاتيح العلوم: تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ١٨٩، الحميري: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، أحد عشر مجلداً (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ١٠/ ٦٧٢٥، الفَتَّني: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني الكجراتي(ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: خمسة أجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٤/ ١١٧.

٥() السِّل أو السُّلال: معناه في الإنجليزية:tuberculosis، Phthisis، وفي الفرنسية tuberculose،Phtisie، الهزال، وفي الطب قرحة في الرئة. وإنما سمّي هذا المرض به؛ لأنّ من لوازمه هزال البدن، ينتقص لحم الإنسان بعد سعال مزمن ونفث شديد، وهو قرحة في الرئة يلْزمها حمى دقيقة للقرب من الْقلب ونَفث المدَّة. وقيل: السل مرض صدرى يصيب الرئة بقرحة تسبب ضيقا فى التنفس، مصحوبا بسعال ونفث شديدين، فينقص لحم الإنسان، ولأنه مرض معد ينبغى للصحيح ألا يقترب من المصاب أو يخالطه، فقد يَسْقَمُ مُقارِبُ المجذومِ وصاحبِ السِّلِّ بالرّائحة لا بالعَدوى، وأقتلُه ما كان في الرئة. الأزهري: تهذيب اللغة:٢٠٦/١٢، الخوارزمي: مفاتيح العلوم: ص ١٨٨، ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقى (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، خمسة عشر جزءاً، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ٣٤١/١١، السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ص ١٩٣، تعريف رقم ١٥٦٢، ص١٩٤، تعريف رقم ١٥٧٣، التهانوي: محمد بن علي ابن للقاضي محمد حلمد بن محمّد صابر للفاروقي الحنفي التهانوي(ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، حققه: علي دحروج، جزآن، راجعه: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م: ٩٦٤/١، الزَّبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تاج العروس من جواهر القاموس: تحقيق مجموعة من المحققين، أربعون جزءاً، دار الهداية، الكويت(د.ت)، ٢١١/٢٩، أحمد رضا: معجم متن اللغة: خمسة أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧-١٣٨٠هـ/١٩٥٨-١٩٦٠م، ١٩٧/٣، محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أربعة أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ١٠٤٧/٢.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

أما أعراض الماليخوليا فالكآبة والحزن والخوف وضجر المريض بنفسه وبالناس وبغضهم، وحب الخلوة، وإذا عرضت في أبدان أصحاب الماليخوليا قروح دل ذلك على موت قريب، ويعرض الماليخوليا للرجال أكثر مما يعرض للنساء[١].

ومن بين أعراض الماليخوليا أيضا خوف بعض المرضى من سقوط السماء عليه، ومنهم: من يخاف ابتلاع الأرض إياه، أو يخاف الجن، وبعضهم يخاف السلطان، وبعضهم يخاف اللصوص، وبعضهم يتقي ألا يدخل عليه سبع[٢].

ولا يعرض للصبيان، وقد يعرض للغلمان وللأحداث في الندرة، ووجه ما اختصّت به العوائد من تقدّم دراسة القرآن إيثاراً للتّبرّك والثّواب، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصّبيّ من الآفات والقواطع[٣]، أما الكهول والمشايخ فإن الماليخوليا يكاد أن يكون عرضًا لازماً للشيخوخة؛ لأن كثيرا من الشيوخ بالطبع ضيقو الصدور قليلو الفرح، همهم ردي، ونفخهم في البطن كثير، وهذه من بين أعراض الماليخوليا[٤].

وقد يكون للأمور الماضية في ذلك تأثير، ومع ذلك فقد يتخيلون أموراً بين أعينهم، وربما تخيلوا أنفسهم أنهم صاروا ملوكًا أو سباعًا أو شياطين أو طيوراً أو آلاتٍ صناعية. ثم منهم من

---

(٦) الصرع epilepsy: يعدُّ من أشهر الأمراض التى عرفها الأطباء النفسيون في مصر، وسببه سدة دماغية غير تَامَّة تتشنج بهَا الأعصاب؛ لانقباض مبادئها مَعَ امْتنَاع الْحس، وَالْحَرَكَة، والانتصاب؛ لأنّ سدة الدماغ إن كانت تامّة أحدثت السّكتة، فهذا القيد احتراز عن السّكتة. فيهيج صاحبه سريعا، ويسكن سريعا، ومن أعراضه: رداءة الحواس وخبث النفس، وثقل الرأس واصفرار اللون وشدة الغضب دون سبب. ويسمى بالمرض الكاهني أيضا؛ لأنّ من المصروعين من يتكهّن ويخبر بالغيب كالكهّان. والصرع الذي من السوداء. السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ص١٨٧، مادة ١٥١٤، التهانوي: موسوعة: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١٠٧٥/٢، محمد عطية أبو هويشل: الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ١٨٨.

(٧) الدِّقُّ: حمى تدوم ولا تقلع، ولَا تكون قَوِيَّة، غير أنها تقضي إِلَى ذبول وضنى. وحمّى الدّق تتعلق بأعضاء البدن، وعرّفت بأنّها حرارة غريبة تحدث في البدن بواسطة حدوثها في الأعضاء أولًا. وهي حمى معاودة يوميا تصْحَب غَالبا السل الحاد. الرازي: الحاوي في الطب: ٦٤/٢، ابن سينا: الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م): القانون في الطب: وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، ثلاثة أجزاء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٩/٣، السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ص ١٩٤، مادة رقم ١٥٧٤، التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٧١٠/١، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار): المعجم الوسيط، جزآن، دار الدعوة (د.ت)، ٢٩١/١. دوزي: تكملة المعاجم العربية: ٤٢١/٤.

(١) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٣/١.

(٢) ابن سينا: القانون في الطب: ١٠٦/٢.

(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق: خليل شحادة، ثمانية أجزاء، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٧٤٢/١.

(٤) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٣/١.

يضحك، خاصةً الذي مالنخولياه دموي سوداوي[١]؛ لأنه يتخيل ما يلذه ويسره، ومنهم من يبكي، ومنهم من يحب الموت، ومنهم من يبغضه[٢].

ويعد الشتاء أبعد الأزمنة من الماليخوليا؛ لجودة الهضم فيه، ثم الصيف؛ لأنه يطلق البطن ويذيب الفضول، ويوقع في الماليخوليا الإكثار من الشراب، وترك الرياضة؛ لأن الماليخوليا إنما هو يبس، ويصلحه الإكثار من الدم الجيد الرطب[٣].

ويرى المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي[٤] (١٨٨٩-١٩٧٥م) أن الموت قبل الأوان للروح في الجسم البشري الذى لا يزال حيًا من الناحية المادية هو الموت في أثناء الحياة، بسبب الجنون أو خرف الشيخوخة؛ لذا عد الباحث الجنون أو الماليخوليا مرضًا مميتًا، وإن كان ذلك حكْمًا- في معظم الحالات- لا حقيقةً؛ لرفع القلم عن صاحبها فيدخل في حكم النائم، والنائم موتته صغرى، أو ميت مؤقتًا إلى أن يصحو، فضلًا عن اقتراف أفعال تؤذي صاحبها، وتدفعه- دون إدراك- إلى الموت، وربما دفعته إلى الانتحار.

فمن أشهر الأمراض التي عرفها الأطباء النفسيون مرض المالنخوليا أو الماليخويا، وهو فِي رَأْي القدماء: مرض عَقْلِي من مظاهره فساد التفكير، ينشأ من تغلب السَّوْدَاء فِي الدَّم، وذلك لعجز الطحال عَن امتصاصها مِنْه[٥]، والأعراض المقوية لهذه العلة التفرغ وخبث النفس[٦].

---

(١) السّوداء: في الإنجليزية: Melancholia، black bile، وفي الفرنسية :Melancolie، atrabile، bile noire: نوع من أنواع الأخلاط وهي قسمان: طبيعيّة ويسمّيها جالينوس خلطا أسود، وهي عكر الدم الطبيعي، وغير طبيعيّة وهي كلّ خلط محترق حتى السوداء المحترقة في نفسها، ويسمّى بالمرّة السوداء والسوداء الاحتراقيّة والسوداء المحترقة. الخلط السوداوي: المعروف بالسوداوية أو الاكتئاب السوداوي، هو اضطراب نفسي يتميز بمشاعر حادة من الحزن واليأس، ويؤثر على جوانب مختلفة من حياة الشخص. والأخلاط هي: الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء وهي الأمشاج. ويقال: غلَبت عليه السَّوداء، أو تسودن، من المرَّة السَّوداء، إِذا كَانَت فِي آلَات الهضم أَضعفت الهضم وَحدثت لذَلِك تخم، وَأما الصَّفْرَاء: فتفعل ضد ذَلِك إِلَّا أَن الَّذِي يستمرئ من أجل الصَّفْرَاء يحدث لَهُ كالاحتراق. الرازي: الحاوي في الطب:١٥١/٢، الخوارزمي: مفاتيح العلوم: ص٢٠٤، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): تقويم اللسان: تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ١٢٣، التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:١/ ٩٨٨-٩٨٩، ١٥٠٨/٢.

(٢) ابن سينا: القانون في الطب: ١٠٦/٢.

(٣) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٣/١. ويعرض الجنون في الخريف بحسب كثرة الأخلاط الرقيقة الردية الصفراوية فيه. السابق: ١٣٠/١.

(٤) العلاقة بين الحياة والموت، وبين العيش والاحتضار، ضمن كتاب الإنسان وهموم الموت: ترجمة عزت شعلان: المركز القومي للترجمة، عدد (١٦٥٩)، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٤١٦.

(٥) الصغاني: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م): التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: مجموعة محققين، ستة أجزاء، حقق الجزء الأول: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٩م، ٢٤٣/١، أحمد رضا: معجم متن اللغة: ٥٩٥/٤، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط: ٨٨٧/٢.

(٦) الرازي: الحاوي في الطب: ٥٧/١.

لَما فِي رَأْي الْمُحْدَثين فهو مرض عَقْلِي من مظاهره اضطراب الوجدان، وتغلب الْغم والحزن والقلق وضيق الصدر والميل إلى التشاؤم[١]. ويرى الأطباء القدماء أن مرض الجنون يحصل غالباً من إفراط إفراز المرارة السوداء[٢].

ومنه: القُطْرُب[٣]، وهو في اصطلاح الأطباء: نوع من الماليخوليا، وَيُقَال: بِهِ قُطْرُب، أَي بِهِ جُنُون[٤]: مرض من أمراض الدِّمَاغ، لَا يسْتَقرّ صَاحبه فِي مضجعه[٥]، كما أنه " يَنْشَأُ من

---

(١) الصغاني: التكملة والذيل والصلة: ٢٤٣/١، أحمد رضا: معجم متن اللغة: ٥٩٥/٤، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أربعة أجزاء (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ٢١٢٥/٣، مادة رقم٤٩٠٧، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط: ٨٨٧/٢.

(٢) دوزي: تكملة المعاجم العربية: ٦٧/١١.

(٣) القُطْرُب: في الإنجليزية Firefly، misanthrope، وفي الفرنسية Luciole، misanthrope، دويبة لَا تستريح نَهَارهَا. اسم لحيوان يكون على وجه الماء، يتحرّك حركات مختلفة سريعة بلا نظام، وكلّ ساعة يغوص ثم يظهر، سمّى به الأطباء نوعا من الماليخوليا، وهو ما يكون صاحبه فرّاراً من الناس، محبًّا للخلوة والمقابر، حاد البصر، وعلى ساقيه قروح لا تندمل، وإنّما سمّوا به تشبيهًا لهذا المريض بهذا الحيوان في اختلاف الحركات وسرعتها، وفي تواريه حينًا، وبروزه حينًا. ينظر في مادة (قطرب): ابن سلام: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م): غريب الحديث: تحقيق: محمد عبد المعيد خان، أربعة أجزاء، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر لَباد-للدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ١١٢/٤، الفارابي: محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني (ت: ٣٣٩هـ/٩٥٠م): معجم ديوان الأدب: تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، أربعة أجزاء، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٤٧/٢، ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): مجمل اللغة: تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، جزآن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٧٦٤، الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م): الغريبين في القرآن والحديث: تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: فتحي حجازي، ستة أجزاء، (في ترقيم واحد متسلسل)، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ١٥٦٠/٥، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): المحكم والمحيط الأعظم: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، أحد عشر جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٦٢٢/٦، الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥٥٥١/٨، ابن الجوزي: غريب الحديث: تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٢٥٢/٢، ابن منظور: لسان العرب: ٦٨٣/١، التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٣٣٢/٢، الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس: ٦٢/٤-٦٣، دوزي: تكملة المعاجم العربية: ٣١٠/٨.

(٤) ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ١١٢١/٢، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ١١٨/٥، ابن سيده: المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، خمسة أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٧٣/١، الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ/١٤١٥م): القاموس المحيط: تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٦، الزبيدي: تاج العروس: ٦١/٤، التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٣٣٢/٢، أحمد رضا: معجم متن اللغة، ٥٩٥/٤.

(٥) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط: ٧٤٤/٢.

السَّوْداءِ، وأَكثرُ حدُوثِه فِي شَهْرِ شُبَاطَ(فبراير)، يُفسِدُ العَقْلَ، ويُقَطِّبُ الوَجْهَ، ويُدِيمُ الحُزْنَ، ويُهَيِّجُ باللَّيْلِ، ويُخَضِّرُ الوَجْهَ، ويُغَوِّرُ العَينينِ، ويُنْحِلُ البَدَنَ"(١).

والماليخوليا مرض يشوش الفكر، ويزيد حدة غضب صاحبه، ويعدل به إلى الانصراف والانطواء عن للناس منجمعاً على نفسه، وعلى الرغم من أن إصابة الرجال به أكثر فإن أعراضه على النساء أفحش(٢) لأن غمَّهن أقوى(٣).

وعلامة ما كان خاصًّا بالدماغ: إفراط في الفكرة، ودوام الوسواس، ونظر دائم إلى الشيء الواحد وإلى الأرض. ويدل عليه: لون الرأس والوجه والعين، وسواد شعر الرأس، وكثافته، وتقدم سهر، وفكر، وتعرض للشمس(٤).

والعامة تسمى أصحاب الصرع والماليخوليا والاختلاط مجانين، وبين هذه الثلاثة فرق كبير؛ فأصحاب الصرع أصحاء في كل حال إلا في ذلك الوقت، والماليخوليا ليس معه سهر ولا توثب على الناس، ولا يخلط مريض الصرع كثيراً في كلامه، بل ربما لم يكن مخالفًا للأصحاء إلا في أشياء قليلة بأفكار ردية، وإذا طال به خلط تخليطًا كثيراً، إلا أنه في ذلك كله ينحو نحو العلقل ويلزمه الخوف والفزع والغم(٥)؛ لتغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف(٦). أما الجنون فمعه توثب وحركات سريعة قوية وسهر واختلاط دائم(٧).

وعرفت بعض أنواع النباتات والأعشاب- وكذلك بعض الأحجار الكريمة- التي كان لها نفع في إزالة الوساوس والتخيلات، وساعدت في علاج المصابين بالماليخوليا والوَسْوَاس(٨). دون

---

(١) الصغاني: التكملة والذيل والصلة: ٢٤٣/١-٢٤٤، الزبيدي: تاج العروس: ٦٢/٤-٦٣.

(٢) الكازروني: عفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٧م): شرح الموجز المسمى بالمغني، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٨٩ طب عربي، ميكروفيلم ٣١٠٥٤، ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية: ٢٩٥/٢، هامش ١، الموجز في الطب، ص ١٣٩، الرازي: الحاوي في الطب: ٦٣/١.

(٣) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٣/١.

(٤) ابن سينا: القانون في الطب: ١٠٦/٢.

(٥) الرازي: الحاوي في الطب: ١٣٠/١.

(٦) سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: مجموعة علماء، ٢٣ جزءاً، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ٣٤٨/٢، هامش ١.

(٧) الرازي: الحاوي في الطب: ١٣٠/١.

(٨) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ثلاثة وثلاثون جزءاً، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٣٠٦/١١، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م): الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت (د. ت)، ٢٥١/١، الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ص ٩٨٨، ابن الوردي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري

أن ينفي ذلك دور الأطباء والبيمارستانات، والقاعات المعدة للمجانين والمرضى النفسيين في معالجة بعض الحالات.

وينبغي أن يعالج هذا الداء بالأشغال، فإن لم يتهيأ، فبالصيد والشطرنج وشرب الشراب والغناء والمباراة فيه؛ لأن النفس إذا تفرغت تفكرت في الأشياء العميقة البعيدة، وإذا لم تبلغ عللها، حزنت واغتمت واتهمت عقلها ومؤدَّى ذلك إلى ماليخوليا(١).

وقد أظهر الْحَكِيم مهذب الدّين(ت٦٧٩هـ/١٢٨٠م) من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصي في المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التي تبرئ في أَسْرع وقت ما يفوق به أهل زَمَانه، ويحصل من تأثيرها شَيء كَأنه سحر(٢).

ومما يجدر ذكره أن الوقوع في الوساوس السوداوية سهل لمن كان حار القلب رطب الدماغ؛ لأنه بسبب حرارة القلب يكثر تولد السوداء، وقبوله بسبب رطوبة الدماغ لما يصعد إليه وتأثره عنه، وسبب المالنخوليا اضطرابات جثمانية، أهمها عدم الاعتِدال في نشاط الغدد الصم(٣).

والمستعدون له أصحاب اللثغة والحدة وخفة اللسان وكثرة الطرب واللون المفرط الحمرة والأدمة وكثرة الشعر وخاصة في الصدر وسواده وغلظه وسعة العروق وغلظ الشفتين؛ لأن بعض هذه الدلائل تدل على رطوبة الدماغ وبعضها على غلبة الخلط الأسود(٤).

والمداواة بالأمور الوهميَّة مُعْتَبَرة عند الأطباء؛ إذ كان ببغداد مريض بالماليخوليا، بقي يعتقد أنّ على رأسه دَنًّا(٥)، وأنّه لا يفارقه، وكان يتحايد السُّقُوف القصيرة، ويطأطئ رأسَه(٦)،

الحلبي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص ٣٠١-٣٠٢، الزبيدي: تاج العروس: ٢٦١/٣٣.

(١) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٠/١.

(٢) ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين(ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ت)، ص٧٣١-٧٣٢.

(٣) الصغاني: التكملة والذيل والصلة: ٢٤٣/١، أحمد رضا: معجم متن اللغة: ٥٩٥/٤، أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢١٢٥/٣، مادة رقم٤٩٠٧. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط: ٨٨٧/٢.

(٤) الرازي: الحاوي في الطب: ٦٢/١.

(٥) الدنُّ: إناءُ خَزَفٍ مُسْتَطِيل مطلي من باطنه بالقار، ينظر في مادة دنن: الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ستة أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٤٧٦/٢، المديني: أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني (ت٥٨١هـ/١١٨٥م): المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ثلاثة أجزاء، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى (١٤٠٦- ١٤٠٨هـ/١٩٨٦-١٩٨٨م)، ٧٨٧/١، ابن منظور: لسان العرب، ١٨٣/٣، الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ص ١١٩٧، الزبيدي: تاج العروس: ٢٨/٣٥، محمد حسن حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٨٤١/٢.

(٦) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ثلاثة وخمسون جزءاً، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة

ويمشي بِرِفْق، ولا يترك أحداً يدنو منه؛ حتى لا يميل الدنُّ أَو يقع عن رأسه، وبَقِي بهذا الْمرض مدة، وهُوَ فِي شدَّة منْهُ، وعالجه جمَاعَة من الْأَطِبَّاء، ولَم يحصل بمعالجتهم تَأْثِير ينْتَفع بِهِ[1]، فأحضروه، وأمر غلاماً أن يرمي دناً بقرب رأسه، وأن يضربه بجسمه فكسره، فزال ذَلِكَ الوهْم عن الرجل وعُوفي، واعتقد أنّهم كسروا الدّنّ الَّذِي على رأسه[2].

ويرى للباحث أن ادعاء النبوة والملك متلازمان؛ إذ لايدعي النبوة إلا من كان ذا طموح واسع وطمع عريض للوصول إلى الجاه والملك، ممن تعاظمت نفوسهم، ودفعتهم وساوسهم إلى تمني السلطة وادعاء الملك، لتحصيل ذروة المجد الديني وغاية المكانة السياسية؛ فقد أشار الذهبي[3] إلى أن بُدُوَّ مرض القلوب الطمع في المخلوقين، وعلامة الطمع في المخلوقين الاشتغال بهم، والتزين باللباس، والادعاء لإقامة الجاه والعَيْش، ومن لا يستغني باللَّه افتقر إلى النَّاس.

الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ٣٤١/٣٨، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): نكث الهميان في نكت العميان: علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٨٩.

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص٣٧٤.

(٢) ينظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص٣٧٤، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٤١/٣٨، الصفدي: نكث الهميان في نكت العميان: ص ٢٨٩.

(٣) تاريخ الإسلام: ٣٠٢/٢١.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

فقد لقِّب أبو الطيب بالمتنبيّ(٣٠٣- ٣٥٤هـ/٩١٦-٩٦٦م)؛ لأنه ادّعى النبوّة في بادية السماوة[١]، وتبعه خلق كثير، ثم استتيب، وتفرّق أصحابه[٢]، ودخل مصر في سنة

(١) السَّماوة: مفازة بين الكوفة والشام، وقيل: بين الموصل والشام؛ وهى من أرض كلب. أرض قليلة العرض طويلة. وسميت السماوة؛ لأنها أرض مستوية لا حجر بها، وبادية السماوة من دومة الجندل إلى عين التمر.
ينظر: الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): المسالك والممالك أو مسالك الممالك: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص٢٥، ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (٣٨٠هـ/٩٩٠م): صورة الأرض، جزآن، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م، ٣٤/١، البكري: أبو عبد الله بن أبى مصعب عبد العزيز بن أبى زيد محمد بن أيوب بن عمرو البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): المسالك والممالك، جزآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ١٥١/١، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أربعة أجزاء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٧٥٤/٣، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): الجبال والأمكنة والمياه: تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م، ص ١٨٣،-ياقوت الحموي:-ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان: خمسة أجزاء، دار الفكر، بيروت(د.ت)، ٢٤٥/٣، ابن عبد الحق: عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: ثلاثة أجزاء، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ٧٣٤/٢، الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م، ص: ٣٢٢.

(٢) ابن عساكر: ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ دمشق: تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ثمانون جزءا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. مك)، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٧٩/٧١، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك الأمم: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، تسعة عشر جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ١٦٤/١٤، الوطواط: أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م): غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة: ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٧١، أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، أربعة أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، (د. ت)، ١٠٥/٢، ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): كنز الدرر وجامع الغرر: الجزء الخامس(الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية): تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٣٥٩/٥، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠٣/٢٦، ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي: جزآن، دار الكتب العلمية، لبنان/بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢٨١/١، اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي لليافعي، عفيف للدين(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م، ٢٦٦/٢، العليمي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢): التاريخ المعتبر في أنباء من غبر: تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، ثلاثة أجزاء، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١١م، ٣١٣/٢، العباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٦م): معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزآن في مجلد واحد، عالم للكتب -بيروت، ٢٧/١-٢٨، لبن للعماد: عبد للحي بن أحمد بن محمد

٣٤٦هـ/٩٥٧م، وأكثر من مدح كافور الإخشيدي(٣٥٧-٢٩٢هـ/٩٠٥- ٩٦٨م)، فوعده بولاية بعض أعماله، فلما رأى تعاطيه في شعره السمو بنفسه، خافه، فعوتب في خلف وعده، فقال: يا قومُ؛ من ادَّعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعي المملكة بعد كافور؟ فحسبكم[١]. وكان كافور الإخشيذي يقول لما هجاه المتنبي: "من ادعى النبوة مع محمد صلّى الله عليه وسلم أما يدعي الملك مع كافور الإخشيدي؟ !"[٢]، أو " من ادّعى النبوّة، أما يدعي الملك"[٣].

وقد ادعى النبوة بعض العرب؛ تَوَصُّلًا إلى الملك والرياسة، والتغلب على القبائل المجاورة لهم، فمنهم من حاول محاكاة القرآن تغريراً بعقول السذج من العرب، فجاء كلامه سخيفًا مضحكًا لا معنى له، ومنهم من لم يقتصر على ذلك، بل أتى بالأعاجيب، وما هي إلا شعبذة وكهانة وسحر مبين، لكنهم افتضحوا وظهر كذبهم ونفاقهم، فكان مصيرهم الخذلان والفشل[٤]. وهؤلاء المدَّعين موضوع المبحثين التاليين.

المبحث الثاني: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الفاطمية:

الحق أن للباحث لا يستطيع أن ينسب إلى مدَّعي الألوهية أو النبوة أو الملك أو حتى الإمامة الجنون الكامل الذي يغيب فيه العقل تمامًا؛ لاتخاذهم بعض الإجراءات والاحترازات التي

الحنبلي(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، أحد عشر جزءًا، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ٢٨٢/٤، لويس شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م): مجاني الأدب في حدائق العرب: ستة أجزاء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م، ٣١٢/٦، مصطفى صادق الرافعي: (ت ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م): تاريخ آداب العرب، ثلاثة أجزاء، دار الكتاب العربي، (د. ت)، ١٢٢/٢.

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٨٢/٧١، ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: إحسان عباس، سبعة أجزاء، دار صادر، بيروت(د.ت)، ١٢٢/١، الصفدي: الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ٢٩ جزءا، دار إحياء التراث– بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٢٠٩/٦، اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٢٦٦/٢،بامخرمة: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٩٤٧هـ/١٥٤٠م): قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: عُني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، ستة أجزاء، دار المنهاج– جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ١٥٤/٣، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م): جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب: أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، (د. ت)، ١٩٦/٢.

(٢) بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: ١٥٤/٣.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢٨٢/٤.

(٤) محمد رضا (ت ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م): أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين: تحقيق: خليل شيحا، دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص ٣١.

تضمن لهم السيادة والرياسة والجاه من وجه، كما تضمن لهم التراجع كذلك خوفًا من العامة من وجه آخر، ولا شك أن المجانين ليسوا على درجة كافية من الوعي الذي يخول لهم سرعة التصرف في المواقف الحاسمة، حتى لو فعلوا الشيء ونقيضه معًا، وإن كان الباحث أيضا لا ينفي عنهم بعض أعراض الماليخوليا أو الجنون؛ لأن الجنون المطبق ليس له أوقات صحو وصفاء(١).

وقد أرجع أحد المؤرخين(٢) تضارب الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م) وتناقض أفعاله إلى صنف من سوء المزاج المرضيّ في دماغه، أحدث له ضرباً من ضروب المالنخوليا وفساد الفكر منذ حداثته، معللا ذلك بأن المتعارف في صناعة الطب فيمن يعتريه هذا المرض أنه قد يكون في نفسه أوهام، ويتخيّل أموراً وعجائب، ولا يشكّ كلّ واحد منهم أنه على غير الصواب، فيما يتصوّره في جميع أفعاله، ولا يردعه عن ذلك رادع، ولا يردّه راد(٣). وتلك الأوهام المترتبة على الماليخوليا قد تدفع إلى الألوهية أو النبوة أو المهدية أو الملك والرياسة.

فمن بين الفاطميين مَن ادَّعى الالوهية أو ادُّعِيَت له(٤) – أو عليه-، والملاحظ هَوَسُهم بذلك الادعاء، مع تراجعهم خوفًا من غضبة العامة وثورة الناس، ويتضح ذلك من موقف المعز(٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، والحاكم(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)، في النحو الآتي:

لما ولي المعز لدين الله الخلافة بالمغرب ادَّعَى النبوة، وصوَّت المؤذن بذلك فوق صومعة القيروان بأمره، فضج المسلمون لذلك، فلما بلغه ذلك، داخله الرعب وأرسل إلى الناس ليضمن

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة: ٦١/٢٩.

(٢) الأنطاكي: يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء، حققه وصنع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان، ١٩٩٠م، ص٣٣١، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر (الجزء السادس): الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص ٢٥٧.

(٣) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣١، الأصفهاني: أبو عبد الله عماد الدين الكاتب، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٧٩، الصنْهاجي: محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي، نزيل بجاية، أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: تحقيق: التهامي نقرة , وعبد الحليم عويس، دار الصحوة – القاهرة، (د. ت)، ص٩٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٣/٥، ابن أيبك الدواداري: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: ٢٦٧/٦، ابن تغري بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م، ١٧٨/٤.

(٤) مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: تقديم: محمد الميلي، جزآن، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٣٤٢/٢.

مهادنتهم[١] وهدوءهم، إلى أن خرج إلى مصر، فدخلها بالمنكر والبغي، وبثَّ دُعاتَه في الأرض، وزعم أنه المهديّ الذي يملك الدُّنيا، واحتجب عن الناس ثم ظهر، وكانت المغاربة في مُدَّة غَيبته إذا رأى أحدُهم طائراً سَجَد له؛ يعتقد أن روح المعز فيه، وكان له جواسيسُ ينقلون إليه الأخبار، فيُخبرُ الناسَ بها، فامتلأت القلوب منه هَيبةً[٢]، فابتلاه الله بالاستسقاء[٣]، أو تجمع السوائل في البطن[٤] – وهو مرض قديم، وصف في عدد من الحضارات القديمة[٥]– فكان الذي يقعد عند رأسه لا يرى رجليه، وسالت عيناه وسقطت أسنانه، وأراه الله العبرة في نفسه، ثم مات[٦].

---

(١) ابن عذاري المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: حققه وراجعه: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، جزآن، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م، ٢٨٥/١.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٤٨٤/١٧.

(٣) الاستسقاء: في الإنجليزية: Dropsy، Hydrocephalus، وفي الفرنسية: Hydropisie ، Hydrocephalie، سَببه مَادَّة غَرِيبَة بَارِدَة تتخلل الْأَعْضَاء فينتفخ البطن وغيره من الأعضاء وهو ثلاثة أنواع: زقي وطبلي ولحمي، فأما الزقي أن تنتفخ البطن وتتئ السرة وتسمع خضخضته إذا حركته. واللحمي: أن يكون في الأجفان والأطراف ورم رخو ويترهل الوجه والبدن كله. والطبلي: أن يكون البطن منتفخاً متمدداً يسمع منه إذا ضرب مثل صوت الطبل. وسمى هذا الداء: الاستسقاء والسقي لدوام عطش صاحبه. السِّقْي: الماءُ الأَصفَر، فيقال: سَقَى بَطنُه سَقْيًا، وأَسقاه اللَّهُ، وقد يقال: سُقِى بَطنُه: استسقى بطنه أي حصل فيه الماء الأصفر، ينظر في مادة (سقي): قاسم السرقسطي: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (ت ٣٠٢هـ/٩١٥م): الدلائل في غريب الحديث: تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، ثلاثة أجزاء، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٣٢٤/١، الخوارزمي: مفاتيح العلوم: ص ١٨٨، الزمخشري: أساس البلاغة: تحقيق: محمد باسل عيون السود، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٤٦٤/١، الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٣١٣٠/٥، المديني: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: ١٠٦/٢، الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي زين الدين (ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– بيروت، الدار النموذجية – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٥٠، الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الحموي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ٢٨١/١، السيوطي: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: ص ١٩٤، المواد من ١٥٦٨: ١٥٧١، الفَتَّنِي: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: ٨٩/٣، ٣٢٩/٥، الأحمد نكري: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ/ق١٨م): دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٧١/١، التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٥٣/١.

(٤) Joseph Loscalzo: Harrison's Principles of Internal Medicine: McGraw-Hill.2018, p.234, Susan Michael: The Oxford Handbook of Gastroenterology and Hepatology: Oxford University Press, 2016, P. 145.

(٥) Roy Porter: The Cambridge History of Medicine: Cambridge University Press: 2006, p. 245.

(٦) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ٢٨٥/١.

ويمكن أن يكون سبب الاستسقاء أمراض الكبد أو القلب أو الكلى(١)، ويعتمد العلاج على السبب في ذلك(٢).

ولعل سوء خاتمة المعز كان سببها المباشر ما فعله مع فقيه الشام للنابلسي الرَّمْليّ(ت٣٦٣هـ/٩٧٤م)، وكان صالحًا زاهدًا عابدًا قوّالًا بالحق(٣)؛ لذلك لم يأخذ بحسن التخلص، واستشهد بسبب جرأته، وعدم مداراته؛ لأنه لما أحضر إلى مصر، سئل: هل أنت القائل: لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم؟ فاعترف بذلك(٤)، أو قال: إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرميكم بتسعة ويرمي العاشر فيكم أيضا(٥)، وأغلظ لهم، وسب المعزّ وشتم (٦)، فقيل له: لمَ؟ قال: لأنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين، وادعيتم نور

---

(١) Joseph Loscalzo: Harrison's Principles of Internal Medicine: P.234. Susan Michael: The Oxford Handbook of Gastroenterology and Hepatology: P. 145. Roy Porter: The Cambridge History of Medicine: P. 245.

(٢) Susan Michael: The Oxford Handbook of Gastroenterology and Hepatology: P. 145.

(٣) ابن الأثير: أبو الحسن عز للدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، عشرة أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣٢٠/٧، الذهبي: العبر في خبر من غبر: تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م: ١١٦/٢، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣٣٧/٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٣٢٠/٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٤٦٢/١٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٦٢/٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء: تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ثلاثة وعشرون جزءاً، ومجلدان من الفهارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ١٤٩/١٦، العبر في خبر من غبر: ١١٦/٢، المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي(٧٦٦-٨٤٥هـ/١٣٦٥-١٤٤١م): المقفى الكبير: تحقيق: محمد اليعلاوي، ثمانية أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٩٩/٥-١٠٠، السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، جزآن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٥١٥/١، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٣٣٧/٤، الزركلي: خير الدين الزركلي(ت١٩٧٦م): الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م، ٣١١/٥.

(٥) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ٢٤٥/١٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١٦، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية: تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١ جزءا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٣٦٧/١٥.

(٦) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ١٦٢/٦.

الإلهية[1]، فأمر المعزُّ أن يُشْـهَر ثلاثة أيام، ويُضْـرَبَ كلَّ يومٍ ألْفَ سَـوْط، ثم يُسْـلَخ في اليوم الثالث، ففُعل به ذلك، ثم سَلَخَه بعض اليهود من رأسه إلى قدمه وهو لا يتأوَّه، فقال اليهوديُّ الذي وكِّلَ بتعذيبه: رحِمْتُه، فطَعَنْتُه بالسكِّين في فؤاده فمات، فأرَحْتُه[2]، فسلخ وحشي تبنًا وصلب[3].

وعلى العكس من ذلك كان المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) يُفْرط في تعظيم ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)؛ لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر، ويخالف غيره في ذلك[4]، ويدفع ما نقل عن الأئمة[5] من الطعن في نسبهم. ويقول: إنما كتبوا ذلك

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم: ٢٤٥/١٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٤٦٢/١٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٦٧/١٥.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم: ٢٤٥/١٤، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٤٦٢/١٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٤٩/١٦، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٦٧/١٥.

(٣) عياض: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك: تحقيق: ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، ثمانية أجزاء، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى (د.ت)، ٢٨٥/٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٣٢٠/٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٤٦٢/١٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٥٩/٦، ١٦٢، المقريزي: المقفى الكبير: ١٠٠/٥-١٠١، الزركلي: الأعلام: ٣١١/٥.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٤٥٠/٣، ٥٤٧، المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: ج١ تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٢، ج٣ تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، الذخائر، أعداد من ٥٨- ٦٠، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م، ٢٢/١-٣٤، المقفى الكبير: ٢٨٩/٤-٣٠١، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزآن، دار المعرفة، بيروت (د.ت)، ٣٣٩/١، محمد صديق خان: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م): التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٣٤٦.

(٥) من النَّاس من رفع نسبهم إِلَى فاطمة الزهراء(ت ١١هـ/٦٣٢م) وأثبته، ومِنْهُم من نسبهم إِلَى ميمون القداح المجوسي(ت نحو ١٧٠هـ/نحو ٧٨٦م)، وَالْقَوْل الثَّانِي أشهر وَأكْثر، وَعَلِيهِ جُمْهُور المؤرخين. ولمعرفة بعض الأئمة الذين نفوا انتساب العبيديين إلى السيدة فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، ينظر: ابن الجوزي: المنتظم: ٣٣٦/١٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٨١/١٧، أبو شامة: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: تحقيق: إبراهيم الزيبق، خمسة أجزاء، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢١٤/٢، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٥/٦، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٣/٢٤، ٢٧٥/٣٩، سير أعلام النبلاء: ٢١٣/١٥، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣٩/١٥، ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، جزآن، دار الكتب المصرية، القاهرة(د.ت)، ٢٦٩/١، النجوم الزاهرة: ٣٤٠/٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء: تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٠، ول ديورانت: قصة الحضارة: ٢٢١/١٣، أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر: (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض)، الطبعة الأولى،

المحضر سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م[١]؛ مراعاة للخليفة العباسي المقتفي لأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)، ورأى أنهم " كتبوا؛ خوفا وتقية، ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله"[٢]، وكان المقريزي ينتمي إلى الفاطميين، فأحب ابنَ خلدون؛ لكونه أثبتَ نسبهم، وجهل مرادَ ابن خلدون؛ فإنه كان لانحرافه عن العلوية يثبت نسب العبيديين إليهم؛ لما اشتهر من سوء معتقدهم، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة، وادعى الإلهية؛ كالحاكم، فكأنه أراد أن يجعل ذلك ذريعة إلى الطعن[٣]، وكان" بعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من أهل السُّنة"[٤].

ومن الجدير بالملاحظة أن من بين المصابين بالماليخوليا من كان يظنّ نفسه ملكًا، أو نبيًّا، أو إلهًا، إلا أن اختلاط الكلام واختلاله يكشف حال صاحبه عند من يشاهده ويحادثه، فتزول الشبهة فيه في الوهلة الأولى[٥]، وربّما كان تخليط أحدهم في الكلام وتخيّلاته وخواطره الرديئة في ستر عن العوامّ، فيظن أنه أحد أماثل العقلاء الفضلاء، فإذا أطالوا اختبارهم بان لهم حقيقة الحال، وهذه صورة حال الحاكم: فإنّ نقضه كان يتبيَّن لمن تطول صحبته له[٦].

ولا شك أن ما فعله الحاكم بأمر الله، وأمر به من الأمور الدالّة على اضطراب عقله، بعد أن استقل بالأمر بمفرده[٧]. ويستدلّ على حقيقة هذا المرض المستحوذ عليه أنه كان قد عرض له

١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٢٢٥، محمود مقديش(ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م): نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، جزآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ٣٢٩/١.

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٤٤٩/٣، ٥٤٧، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٣٣/١-٣٤.

(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفاء ٣٧/١. وتنظر نسخة المحضر في المصدر نفسه: ٤٣/١.

(٣) ابن حَجَر العسقلاني: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): رفع الإصر عن قضاة مصر: تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٢٣٧، السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: اثنا عشر جزءا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ١٤٨/٤، الشوكاني: البدر الطالع: ٣٣٩/١، محمد صديق خان: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: ص ٣٤٦.

(٤) ابن حجر: رفع الإصر: ص ٢٣٧، السخاوي: الضوء اللامع: ١٤٨/٤.

(٥) ينظر: الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣١، ابن أيبك الدواداري: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: ص٢٥٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧٦/١٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٦٣/٥، العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٥٥٩/٣، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٥٥/٩.

(٦) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣١.

(٧) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٧٦/٢٨.

في حداثته تشـــنُّج من ســـوء مزاج يابس في دماغه(١)، وهو مزاج المرضـــى الذي يحدث في المالنخوليات، واحتاج في مداواته جلوســه في دهن البنفســج(٢) وترطيبه به، وأثر فيه ســلباً كثرة سهره وشغفه بمواصلة الركوب والهيمان الدائم ممّا يقتضيه هذا السوء(٣)، فكان البنفسج علاجه؛ لأن شَـــمَّه رَطْبا ينفع أصـــحاب المِرَّة الســـوداء ممن بهم مالنخوليا، وإدامة شَـــمِّه يُنَوِّمُ نوْماً صالِحاً(٤).

وبقي يركب الحمار، منفرداً تارةُ، وفي الموكب تارةً أخرى مقتصـــراً على نفر يســـير من خاصّـــته يركبون معه، وفي المدينة طوراً، وفي البريّة آمنة، وللناس كلفة على غلية الهيبة والخوف منه، والوجل لرؤيته(٥)، ويمر وحدَه في الأســـواق، ويقيم الحســـبة بنفســـه(٦)، ولعل تلك الوســـاوس هي التي دفعته – رغم الخطورة –إلى صـــعود المقطم كثيراً، في قلة من خدمه، حتى آل الأمر إلى قتله.

(١) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣٢.

(٢) البَنَفْسَج: شجرة ذات قضبان تشبه العُلَّيْق: يسهّل المرة الصفراء، وينفع من التهابها نفعًا عظيمًا، وهو نَبَاتٌ كَالْحَشِيشِ، طيِّبُ الرِّيحِ، لَهُ زَهْرٌ أَحْمَرُ، يَضْـرِبُ إِلَى السَّـوَادِ، وَهُوَ تَعْرِيبُ (بَنَفْشَـةَ) وَدُهْنُهُ يُرَطِّبُ الدِّمَاغَ وَيُزِيلُ النُّشُـوفَةَ. وَالدُّهْنُ فِي الْبِلَادِ الْحَارَّةِ، كَالْحِجَازِ وَنَحْوِهِ مِنْ آكَدِ أَسْـبَابِ حِفْظِ الصِّـحَّةِ وَإِصْـلَاحِ الْبَدَنِ، وَدُهْنُ الْبَنَفْسَـجِ يَنْفَعُ مِنَ الصُّـدَاعِ الْحَارِّ، وَيُنَوِّمُ أَصْـحَابَ السَّـهَرِ، وَيُرَطِّبُ الدِّمَاغَ، وَيَنْفَعُ مِنَ الشَّـقَاقِ، وَغَلَبَةِ الْيُبْسِ، وَالْجَفَافِ، وَيُطْلَى بِهِ الْجَرَبُ، وَالْحِكَّةُ الْيَابِسَـةُ، فَيَنْفَعُهَا وَيُسَـهِّلُ حَرَكَةَ الْمَفَاصِـلِ، وَيَصْـلُحُ لِأَصْـحَابِ الْأَمْزِجَةِ الْحَارَّةِ فِي زَمَنِ الصَّـيْفِ. الرازي: الحاوي في الطب: ١٣٦/١، ابن سينا: القانون في الطب: ٤٠٨/٣، الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٦٣٨/١، بطال الركبي: محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م): النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالم، جزآن، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨-١٩٩١م، ١٩٤/١، ابن القيم: الطب النبوي: ص٢٣١، الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: ٦٢/١، الشهاب الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبع مكتبة الحرم الحسيني، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص٦٧، السيد أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، طبع بيروت، ١٩٠٨م، ص٢٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة: ٣٥٠/١.

(٣) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣٢.

(٤) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ص ١٨١، تاج العروس: ٤٣٠/٥.

(٥) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص ٣٢٩، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٦٣/٥.

(٦) ســـبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٣/١٨، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٢٨٨/٦، الذهبي: العبر في خبر من غبر: ٢٢٠/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ٢٠/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٨٣/١٥، ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م، ج١، ق١، ص٢٠١، بامخرمة: قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر: ٣٢٦/٣، ترجمة رقم ١٨٠٢.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

والغريب أن شـــرب النبيذ أو تحريمه كان مردُّهما إلى الأطباء، وليس إلى الدين في عهد الحاكم! وأظهر الناس اللهو والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت وبالشوارع من أوّل المحرّم سنة ٣٩١هـــ/١٠٠١م[١]، ثم منعه[٢] في حياة طبيبه ابن سهلان(ت٣٩٢هـــ/١٠٠٢م)[٣]، ولما توفى استطب بعده أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن أنسطاس(ت ٣٩٧هـــ/١٠٠٧م)، فأشار عليه بسـماع الأغاني، وشـرب النبيذ، بعد هجره لها، ومنعه الكافّة منها، وذكر له ما فيه من المنافع، فجنح إلى مشورته وشرب، ورخص فيها للناس[٤]، فشربوا " وسمعوا الغناء على الإجهار"[٥]، فانصلحت أخلاقه، وترطّب مزاج دماغه، واستقام أمر جسمه، ولمّا مات أبو يعقوب وعاد إلى الامتناع من شرب النبيذ ومن سماع الغناء، وهمَّ بنفي أصحاب الغناء[٦]، رجع إلى ما كان فيه، وتزايد الضرر به[٧].

وصـــدرت عنه أمور تؤدي إلى الجنون، بل هي الجنون بعينه، من خرافات دينية ودنياوية[٨]، بعد أن غلب عليه الخلط السّوداوي، وعرض له منه في بعض الأوقات ضرب من المالنخوليا[٩]، **فأمّا الدنيوية السيّئة التي صدرت عنه فمنها ما يأتي:**

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ١٩٦/٣.

(٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٢٩٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٤/٥.

(٣) أَبُو الْفَتْح مَنْصُور بن سهلان بن مقشر، كَانَ طَبِيبا نَصْرَانِيّا مَشْهُورا وَله دراية وخبرة بصناعة الطِّبّ وَكَانَ طَبِيب الْحَاكِم بِأَمْر الله وَمن الْخَواص عِنْده، وله من العزيز محلّ لطيف وموضع مكين وتقدّم في الدولة وجلالة، يستطبه وَيرى لَهُ ويحترمه، وَكَانَ مُتَقَدما فِي الدولة، وَتُوفِّي فِي أَيَّام الْحَاكِم، واستطب الْحَاكِم بعده إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن نسطاس. الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٢٥٢، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص٥٤٩.

(٤) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٢٩٣.

(٥) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٢٦٧/٦.

(٦) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٢٩٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٤/٥، النويري: نهاية الأرب: ١٩٠/٢٨، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ٨٧/٢، ٩٥، المقريزي: المواعظ والاعتبار: ٧٤/٤-٧٥، العصـــامي: ســـمط النجوم العوالي: ٥٥٧/٣.

(٧) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣٢.

(٨) ابن أيبك الدواداري: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: ص ٢٥٧.

(٩) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٨٧.

نهى عن بيع الرطب، ثم جمع منه شيئًا عظيمًا فأحرقه، ولُباد أكثر الكروم، وحرّم بيع العنب في سائر أعمال مصر، وأبطل الفقّاع[١] والملوخيّة، والسمك الذي لا قشر له، وأتى بمن باع شيئا- مما حرم وأبطل- فقتلهم، وأمر بقتل الكلاب[٢].

وكان يحب مملوكًا له، فغضب عليه فأمر بقطع يده، فقطعت ثم ندم، ثم أمر بقطع رجله، فقطعت ثم ندم. ثم أمر بقطع اليد الأخرى ثم الرجل الأخرى، وسمل عينيه، وقطع لسانه[٣].

وأمّا الأمر الديني فإنّه كان مثل بعض العبيديين الذين يدعون علم المغيبات- وأخبارهم في ذلك مشهورة- فتمرّد وبغى، وادّعى دعوى فرعون لعنه الله[٤]، وادعى علم الغيب ومعرفة المغيبات على المنبر بالجامع الحاكمي فكتبوا له بطاقة فيها:

بِالظُّلْمِ والجَوْرِ قَدْ رَضِينَا... وَلَيْسَ بِالْكُفْرِ والحَمَاقَهْ
إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ عِلْمَ غَيْبٍ... بيِّنْ لَنَا كاتِبَ البِطَاقَهْ [٥].

(١) الْفُقَّاعُ: شرابٌ يتخذ من الشعير، يَنْبُتُ , ثُمَّ يُجَفَّفُ وَيُطْحَنُ ثُمَّ يُطْبَخُ طَبِيخًا رَقِيقًا، وسمي فُقّاعا؛ لما يعلوه من الزَّبَد بعد تخميره، ويعرف أيضا بالجعة. ينظر في مادة (فقع): الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥/٨٩٨م): غريب الحديث: تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العليد، ثلاثة أجزاء، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٧٤٦/٢، ابن فارس: مقاييس اللغة: ٤/ ٤٤٥، ابن سيده: المخصص: ٣/ ٢٠٣، عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: جزآن، المكتبة العتيقة ودار التراث، المغرب (د. ت)، ١٦٣/٢-١٦٢، الحميري: شمس العلوم: ٥٢٣١/٨، سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: دار الفكر. دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٨٩، حامد صادق قنيبي ومحمد رواس قلعجي: معجم لغة الفقهاء: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٣٤٨.

(٢) الأصفهاني: البستان الجامع: ص ٢٧٨، الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص٩٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٣/٥، ابن أيبك: الدرة المضية: ص٢٥٧-٢٥٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧٤/١٥، العبر: ٢١٩/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ٢٠/٣، النويري: نهلية الأرب: ١٩١/٢٨، ابن كثير: للبدلية والنهلية: ٥٨٣/١٥، ابن خلدون:ـتاريخ ابن خلدون: ٧٦/٤، ابن تغري بردي: مورد اللطافة: ٢٧٥/١، النجوم الزاهرة: ١٧٧/٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص٢٩٦، بامخرمة: قلادة النحر: ٣٢٦/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٢/٥.

(٣) تاريخ الأنطاكي: ص٣٠٩-٣١٠، ابن أيبك الدوادارى: الدرة المضية: ص٢٥٩.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم: ١٤١/١٥، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٨/١٨، ابن أيبك الدوادارى: الدرة المضية: ص ٢٥٩، الذهبي: العبر: ٢٢٠/٢، لليافعي: مرآة الجنان: ٢٠/٣، ابن كثير: للبداية والنهاية: ٥٨٢/١٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٨٦/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٢/٥، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٨/٣.

(٥) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص ٣٣٧، القلقشندي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا: خمسة عشر جزءا، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ٢٤٥/١٣، والبيتان من مخلع البسيط.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

وثمة رواية أخرى[١] تذكر أن للذي صعد المنبر فوجد تلك الورقة العزيز(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٤م)، وللروايتين كلتيهما وجاهة: الأولى تستمد وجاهتها من السبق الزمني للأنطاكي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، وعلو باع القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) في الاطلاع على الوثائق والسجلات، والأخرى تدعمها كثرة عدد المؤرخين المتأخرين الذين نسبوها إلى أبيه العزيز.

ويمكن توضيح حقيقة مرض الحاكم ومدى تمكنه منه، وفقًا لبعض الأحداث التي سجلها المؤرخون، والإشارات الواردة بشأن تصرفاته وتناقض أحواله في المصادر التاريخية، في النحو الآتي:

حصل للحاكم مرض المالنخوليا، سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م، فأخذ في قتل أرباب الدّولة وذوي المناصب وغيرهم[٢]. واشتدت السوداء على الحاكم سنة٣٩٤هـ/١٠٠٤م، فساء مزاجه، وقتل خلقًا كثيراً صبْراً[٣]، بحبسهم أو حبس أنفاسهم أو رميهم بشيء في الحبس ليموتوا. وغرَّق وأحرق، حتى قتل الركابية وأصحاب السّتر والوزراء والقضاة؛ واستمرّت به هذه الحال[٤]. وقتل من العلماء والكتّاب والأماثل ما لا يحصى[٥]، فأفنى رجالًا وأباد أجيالًا، وقتل خاصته وأقرب النّاس إليه، وأمر بإحراق بعضهم، وبحمل بعضهم وتكفينه ودفنه وبناء تربة عليه[٦].

وفي سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م أمر بقاضي القضاة بمصر ابن حَيُّون (الحسين بن على بن النعمان) فأنزل عن دابّته، ورمى به في النّار حتى هلك، ولم يتقدّم له مقدّمة توجب ذلك، ثم مرّ كأن لم يصنع شيئا[٧].

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٣١/٢٧، السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص ١١، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٤/٣، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: ٣٣٩/١.

(٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب: ١٧٦/٢٨.

(٣) الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص٩٧، أبو للفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٥١/٢، النويري: نهاية الأرب: ١٧٨/٢٨، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ٣٢٢/١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٣/٥، النويري: نهاية الأرب: ١٧٨/٢٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٥٥٠/٧، النويري: نهلية الأرب: ١٧٦/٢٨، للذهبي: العبر: ٢١٩/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ٢٠/٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٧٦/٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب: ٦١/٥.

(٦) النويري: نهاية الأرب: ١٨٠/٢٨، ابن حجر: رفع الإصر: ص ١٤٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٣/٥.

(٧) النويري: نهاية الأرب: ١٨٠/٢٨. أمر به الحاكم فحبس، ثم أخرج بعد ذلك على حمار نهاراً، والناس ينظرون إلى أن ساروا به إلى المنظرة، فضربت عنقه، وأحرقت جثته. ابن حجر: رفع الإصر: ص ١٤٣.

وليس غريباً على الحاكم بعد إصابته بالماليخوليا وتمكن السوداء منه، وغلبتها على طباعه أن يكون سفاكاً للدماء؛ حيث أشارت المصادر إلى أن سيرته كانت أعجب السِّيَر[١]؛ لما عرف عنه من كثرة استحالاته، وتنقله من حال إلى حال[٢]، وإراقته الدماء دون سبب، أَو بأضعف سبب من خيال يتخيله[٣]، فيخترع كل وقت أموراً وأَحكَاماً يحمل الناس على العمل بها[٤]، ثم يفعل الشيء وينقضه[٥]، أو يأمر بالشيء ثم ينهى عنه[٦]. فأحواله منكرة متناقضة لا يقاس عليها[٧].

وعلى الرغم من قيام دعوة الحاكم بالمدائن، والخطبة له بالأنبار وقصـــر ابن هبيرة[٨] من العراق في سنة ٤٠١هـــ/١٠١٠م، فإن الخطبة أعيدت للقادر العباسي (٣٨١- ٤٢٢هـــ/٩٩١-١٠٣١م)؛ لاختلال أمر الحاكم وقتله أرباب دولته، وغلبة المالنخوليا عليه[٩].

ومن جرائمه بحق النساء أنه مرّ يوماً على حمام الذهب[١٠] بمصر فسمع بها غوغاء النساء، فأمر ببابها فبنى عليهم فسدَّ، وأمر أن يحمى عليهنّ، فلم يبرحوا حتى مُوِّتْنَ عن آخرهن من غير جرم فعلنه [١١].

(١) الأصفهاني: البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان: ص٢٧٩، الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص٩٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٣/٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٧٨/٤.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٥/٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٨٠/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٣/٥.

(٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص: ٥٥١، الصفدي: الوافي بالوفيات: ٣٢٢/١١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٣/٥، سير أعلام النبلاء: ١٧٤/١٥، النجوم الزاهرة: ١٧٨/٤.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٦/٥.

(٦) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٥١/٢، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ٣٢٢/١،.

(٧) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٢٩٨/٦.

(٨) قصـر ابن هبيرة: كانت أهم مدينة عامرة ذات أسـواق بين بغداد والكوفة، وكانت أعمر البلاد التي في نواحي السـواد وأوفرها أموالًا وأكثرها نفعا، على ٣٦ ميلًا من بغداد. مجهول (ت بعد ٣٧٢هـــــ/٩٨٢م): حدود العالم من المشـرق إلى المغرب: حققه وترجمه عن الفارسية: السيد يوسف الهادي الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـــــ/٢٠٠٣م، ص ١٦١، المهلبي: الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت ٣٨٠هـــــ/٩٩٠م): المسالك والممالك: جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف: دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص ١١٧، الإدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت٥٦٠هـــ/١١٦٥م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٣١هـــــ/٢٠١٠م، ٦٦٨/٢، ياقوت: معجم البلدان: ٣٦٥/٤، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع على: ١١٠١/٣، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار: ص٤٧٥.

(٩) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ١٨٩/١٨، النويري: نهاية الأرب: ١٩٠/٢٨، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٧/٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٧٧/١٥.

(١٠) حمام للذهب: كلنت بدار للذهب، أحد مناظر الخلفاء للفاطميين، وقد خربت هذه الحمّام ولم يبق لها أثر. المقريزي: المواعظ والاعتبار: ١٤٨/٣، وينظر: سـبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ١٦٦/٢١، أبو شـامة: الروضـتين في أخبار الدولتين: ١٨٢/٢.

(١١) ابن ايبك الدوادارى: الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية: ص٢٥٨، ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة: ٢٧٥/١، وقد ذكر المقريزي أن الحاكم سنة ٤٠١هـــــ/" قتل من الكتاب والرؤساء والخدام والعامة والنساء عدد كثير جدا". اتعاظ الحنفاء: ٨٨/٢.

ومن المقرر أن رعب الحاكم وقع على الرجال والنساء أكثر من فرعون[١]، ففي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م أمر بمنع النساء من الخروج ليلًا ونهارًا، ومن دخول الحمّامات، وطلوع الأسطح، ومنع الأساكفة من عمل الخفاف لهنَّ[٢]، وكان إذا اجتمع عنده خمسٌ أو عشرٌ من العاشقات أمر بإغراقهنَّ في نهر النيل[٣]، وقتل من خرج منهنّ. فنال الناس من ذلك شدّة عظيمة[٤]، فما زلن ممنوعات سبع سنين وسبعة أشهر حتى قتل(٥).

كما أنه مال إلى العزلة والانطواء والاستتار عن أعين الناس أحيانا، وأقام يلبس الصوف سبع سنين، وامتنع من دخول الحمام؛ وأقام سنين يجلس في ضوء الشمع ليلًا ونهارًا، ثمّ جلس في الظّلمة مدة[٦]، يركب الحمار ويطوف بالليل، يدور في الصحراء، يقصد الجبل المقطّم والانفراد بنفسه، وليس معه أحد إلا ركابيٌّ وصبيٌّ(٧).

وربما كان تماديه في السير وحده، إلى حيث يريد منقطعًا عن الناس[٨]؛ لاستنزال روحانية الكواكب[٩] – بحسب أوهامه، فعبد المرّيخ سرًّا وجهرًا، ثم رجع إلى عبادة زحل[١٠]. وكان يحتجب

(١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ١٠١/١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان٢٩٤/٥.

(٢) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٠٧، ابن الجوزي: المنتظم: ١٠١/١٥، الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص١٠٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٤/٥، ابن العبري: غريغوريوس بن توما الملطي، أبو الفرج (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): تاريخ مختصر الدول: تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص١٨٠، النويري: نهاية الأرب: ١٧٨/٢٨، ١٩٢، للذهبي: العبر: ٢٠٨/٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٨٣/١٥، ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون: ٧٦/٤، المقريزي: اتعاظ الحنفا: ١٠٢/٢-١٠٣، ١١٠، ١١٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٧٧/٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص٢٩٧.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم م: ١٠١/١٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٤/٥، العبر في خبر من غبر: ٢٠٨/٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٥٥/١٥، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٧/٣.

(٤) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ١٨٠/١.

(٥) الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص١٠٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٤/٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧٥/١٥، السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص٢٩٧، بامخرمة: قلادة النحر: ٣٢٦/٣.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٧٦/٤، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٢٩٨/٦.

(٧) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٩/١٨، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٨٥/١٥، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٩/٣، .

(٨) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣٠، النويري: نهاية الأرب: ١٩٥/٢٨، الزركلي: الأعلام: ٣٠٥/٧.

(٩) الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص٩٥، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٧٧/٤، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١١٧/٢.

(١٠) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٢٩٨/٦. كأنه ممن يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ السَّبْعَةَ(الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَالْمُشْتَرِي، وَزُحَلُ، وَالْمَرِّيخُ، وَالزُّهَرَةُ، وَعُطَارِدُ) مُدَبِّرَة، أَي: تُدَبِّرُ الخَلْقَ فِي مَعَاشِهِمْ وَفَقْرِهِمْ وَغِنَاهُمْ. بطال الركبي: النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب: ١٣٥/٢، وزُحَل: نجم من الكواكب العُلوية في الفلك السابع من الخُنَّس يقطع الفلك لثلاثين سنة، وهو نحسٌ ذكرٌ نهاري يدل على الشقاء والتعسير والزراعة وعمارة الأرض والآباء والأجداد والأشياء القديمة، له من الألوان السواد، ومن الطعوم البشعة، ومن الطبائع البرودة. ينظر: الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٢٥/٣، الخوارزمي: مفاتيح العلوم: ص ٢٣٥، أبو هلال العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م تقريبا): التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ص٢٥٧، الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٢٧٦٧/٥، ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

أياماً كثيرة مشتغلًا بما هو فيه[١]. يخرج إلى القرافة، ويغيب أياماً، ثم يرجع[٢]، ويتغوّث في انفراده بنفسه في الجبل إلى الله تعالى أن يناجيه، ويوحي إليه، كما ناجى موسى- عليه السلام- وأوحى إليه، وإلى غيره من أنبيائه[٣].

كما أنه بالغ في تعظيم نفسه، وغالى بعض المحيطين به في تعظيمه؛ خوفًا وطمعًا، فقال ابن الجوزي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): " زاد ظلم الحاكم، وعنَّ له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون له: يا واحدنا، يا أحدنا، يا محيي، يا مميت"[٤]. وقيل: " إنه ادَّعى الإلَهيَّة"[٥]، أو " أراد ادعاء الإلهيَّة، وشرع في ذلك، فكلَّمه الكُبَرَاء، وخوَّفوه من وثوب الناس، فَتَوَقَّف"[٦].

وكان-على حد تعبير ابن كثير-: " كَثِيرَ التَّلَوُّنِ فِي أَفْعاله وأَقْواله، جائراً فِي كَيْفِيَّةِ بُلُوغِه مَا يَأْمَلُه مِنْ ضَمِيرِهِ الْمَلْعُونِ; لأنه كَانَ يَرُومُ أَنْ يَدَّعِيَ الْأُلُوهِيَّةَ كَمَا ادَّعَاهَا فِرْعَوْنُ فِي زمان موسى"[٧]، فتعاظم الحاكم في نفسه، وادّعى الألوهية عندما صحبه الدرزي الزِّنديق[٨]، فقتل سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، وقطع لكونه ادَّعى ربوبية الحاكم[٩].

النهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، خمسة أجزاء، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٨٤/٢.

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١١٧/٢.

(٢) الأصفهاني: البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان: ص٢٧٨، يتوجّه إلى الجبل المقطّم فيغيب اليوم واليومين والجمعة، ولا يعلم أين يكون ثم يعود. ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٢٩٤/٦.

(٣) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي: ص٣٣٠.

(٤) المنتظم: ١٤٠/١٥، وينظر: محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: ٣٥٧/١-٣٥٨.

(٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢٧١/١٧،

Micheal Brett :The Fatimid Empire: Edinurgh University Press; 2017, Pp.123-125.

(٦) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: ٢٨٨/١٨. وبقي يركب حماراً، ويمرُّ وحده في الأسواق، ويقيم الحسبة بنفسه، ويقال: إنه أراد أن يدّعي الإلهية كفرعون، وشرع في ذلك، فخوّفه خواص دولته، من زوال دولته فانتهى. الذهبي: العبر في خبر من غبر: ٢٢٠/٢.

(٧) البداية والنهاية: ٥٨٢/١٥، ونقل عنه: العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٨/٣.

(٨) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٢٩٦/٦.

Jonathan Berkey: The Formation of Islam: Religion and Society in the Near East, 600-1800, Cambridge University Press, 2003, Pp. 145-147.

(٩) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٨/٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٨٠/١٥، العبر في خبر من غبر: ٢١٥/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ١٧/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥٠/٥، بامخرمة: قلادة النحر: ٣٤٧/٣. واختلف المؤرخون حول شخصية الدرزي، فمنهم من يرى أنه: محمد بن إسماعيل الداعي، كان من الباطنية القائلين بالتناسخ، قدم مصر واجتمع بالحاكم بأمر الله، وساعده على ادعاء الربوبية، وصنف له كتاباً ذكر فيه أن روح آدم- عليه السلام- انتقلت إلى علي بن أبي طالب، وأن روح علي انتقلت إلى أبي الحاكم ثم انتقلت إلى الحاكم. ينظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٦/١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣٥/١٥، هامش ٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٨٤/٤، وبعضهم يسمّيه آنوش تكين- قدم إلى مصر في سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، واتّصل بالحاكم. فدعا الناس إلى القول بإلهيّة الحاكم وأعلن بذلك. فثار به رجل من الأتراك وقتله. المقريزي: المقفى الكبير: ٣٧١/٣.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

وكان الحاكم مجنونا فخافته أخته ست الملك(٣٥٩- ٤١٤هـ/٩٧٠- ١٠٢٣م) التي لعبت دوراً مهماً في السياسة الفاطمية في مصر(١)، ودبرت قتله، وحاولت إغراء سيف الدولة الأمير حسين بن علي بن دوّاس الكتامي (ت٤١١هـ/١٠٢١م) بالتمكين بعد أن يقتلا الحاكم وقالت له: " أنا خائفةٌ أن يثورَ المسلمون عليه فيقتلوه ويقتلونا معه، وتنقضي هذه الدولة أقبحَ انقضاء" (٢)؛ بسبب تظاهره بادّعائه الإلهية، وهتكه ناموس الشريعة وناموس آبائه وزيادة جنونه، وحمله نفسه على ما لا يصبر المسلمون على مثله(٣). فقد عنَّ له أن يدَّعي الإلهية، أو الربُّوبيّة، ويصرّح بالحلول والتناسخ، ويحمل الناس عليه(٤). كما فعل فرعون، فصار قومٌ مِن الْجُهّال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد، يا مُحيي يا مُميت(٥).

ولما نام ذات ليلة انتبه في الثُّلث الأخير وقال: إنّ لم أركب الليلة وأتفرَّج خرجت نفسي(٦)، وَكَانَ مُسَوْدَنًا(٧)، وقام ليركب، فتعلقت به أمه، فامتنع ومضى(٨)، ففقد، ولم يعلم له خبر بعد ذلك(٩). فتجرع نتيجة أفعاله من أخته ست الملك التي عرفت بدعم أخيها في سياسته، وكانت تشارك في توجيه السياسة الفاطمية(١٠).

وقد ألزم كافة الخواص بملازمة قبره والمبيت عنده، وأشياء من هذا الجنس يموّه بها على أصحاب العقول السخيفة، فيعتقدون أن له في ذلك أغراضًا صحيحة(١١). ولما مات لم يُشَك في قتله، مع أن جماعة من المغالين في حبه من ذوي العقول السخيفة يظنون حياته، يحلِفون بغيبَة

(١) Micheal Brett :The Fatimid Empire p.123.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٨/١٨، وينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٤٠/٢٨.

(٣) الأنطاكي:ـتاريخ الأنطاكي: ص ٣٦٣، ابن الجوزي: المنتظم: ١٤١/١٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦٥٨/٧، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٨٨/١٨، ابن أيبك الدواداري: الدرّة المضيّة: ٢٩٩-٣٠١، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٤٠/٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٨١/١٥- ١٨٣، لليافعي: مرآة الجنان ٢٦/٣، ابن كثير: للبدلية والنهلية: ٥٨٤/١٥-٥٨٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٨٤/٤- ١٩٢، ابن لِياس:ـبدائع الزهور: ج ١، ق ٢٠٨/١-٢١٠، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦١/٥-٦٣.

(٤)الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٧٦/١٥، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٥٥٩/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٣/٥، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٥٥/٩.

(٥) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٢٥٩/٦، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٣٨/٢٨، سير أعلام النبلاء: ١٧٦/١٥، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٨٤/١٥، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١١٨/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٨٣/٤، ـبامخرمة: قلادة النحر: ٣٢٦/٣، محمود مقديش: نزهة الأنظار: ٣٥٨/١، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٥٥/٩، Aziz Al-Azmeh: Ibn Khaldun: An Essay in Reinter Pretation Routledge, 2014, Pp. 123-125.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٤١/٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٨٥/١٥.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٨١/١٥.

(٨) المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١١٦/٢.

(٩) ابن العمراني: محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م): الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٨٦، الأصفهاني: البستان الجامع: ص٢٧٩.

(١٠) Micheal Chamberlain: The Cambridge History of Egypt: The crusader era and the Ayyubid dynasty, Cambridge University Press. 2008; p.234.

(١١) ابن العماد: ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٣/٥.

الحَاكِم، مَا يعتقِدُوْنَ إِلاَّ أَنَّهُ باقٍ، وأنه سيظهر، وتلك خيالات هذيانية(١). وبقى النَّاس على رسلهم يخرجُون في كل يوم يلتمسون رجوعه، ويُخرجون معهم فرساً مسروجاً مُلجماً مبرقعاً من مراكبه ينتظرونه، ولم يزل هذا رسمهم إِلى آخر أيام بني عبيد(٢).

وإجمالًا فقد كان الحاكم شيطاناً مَريداً، خبيث النفس، متلوَّن الاعتقاد(٣)، شقيًّا ضالًّا(٤)، متألهًا، غريب الأطوار، أعلنت الدعوة إلى تأليهه سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م(٥)، وسائر القبائل معه في ضيق وضَنْك من العَيْش معه(٦). فحاله مضطرب في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة(٧). وكان متلونا متناقض الأحوال، متباين الأقوال والأفعال(٨)، وعلى حد قول أحد الباحثين الغربيين: " كان الحاكم- في نظر نفسه- إماماً تجسم الله في شخصه، كما كان المالك الوحيد للأسرار الإلهية"(٩).

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٢٩٨/٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء: ١٨٣/١٥، الزركلي: الأعلام: ٣٠٥/٧. والدّرزيّة مبتدعة يعتقدون أن الحاكم حيّ وأنه سيرجع ويعود". القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا: ٤٩٤/٣، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): الشيعة والتشيع- فرق وتاريخ: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٣٨، غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ثلاثة أجزاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ٥٩٧/٢، عبد القادر بن محمد عطا صوفي: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون, العدد الخامس والعشرون بعد المائة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٦٤، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف: مانع بن حماد الجهني، جزآن، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٣٩٧/١-٣٩٨، أحمد بن علي الزاملي عسيري: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين: رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٦٨٦.

(٢) الصنهاجي: أخبار بني عبيد: ص٩٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٥٥٠/٧، النويري: نهلية الأرب: ١٧٦/٢٨، للذهبي: العبر: ٢١٩/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ٢٠/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦١/٥، محمود مقديش: نزهة الأنظار: ٣٥٧/١.

(٤) ابن الغزي: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٤م): ديوان الإسلام: تحقيق: سيد كسروي حسن، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ١٤٤/٢.

(٥) ينظر: الأنطاكي:تاريخ الأنطاكي: ص ٣٤٠، المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١١٣/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٨٤/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٦٣/٥، محمود مقديش: نزهة الأنظار: ٣٥٧/١-٣٥٨، الزركلي: الأعلام: ٣٠٥/٧.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٥٥٠/٧، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٢٣٧/٢٨، النويري: نهاية الأرب: ١٧٦/٢٨.

(٧) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٧٦/٤.

(٨) ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: تحقيق: إحسان عباس، سبعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١١٠٣/٣-١١٠٤.

(٩) لينبول: ستانلي لينبول: سيرة القاهرة: ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، وإدوار حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، ص١٣٦. وينظر: Carol Hillenbrand: The Crusades: Islamic Perspectives: Edinurgh University Press, 1999, Pp. 201-203.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

وقد ولَّى ابن الهَيْثَم[١] (ت نحو ٤٣٠هـ/١٠٣٨) بعض الدواوين فتولاها رهبةً لَا رَغْبَةً، وَتحقّق الْغَلَط فِي الْوِلَايَة، فأجال فكرته فِي أَمر يتَخَلَّص بِهِ فَلم يجد طَرِيقا إِلَى ذَلِك إِلَّا إِظْهَار الْجُنُون والخبال، فاعتمد ذَلِك وشاع، ثم تظاهر بالجنون، فضبط الحاكم ما عنده من مال ومتاع، ولْقام له من يخدمه. وقيد وترك في منزله. فلم يزل إلى أن مات الحاكم، فأظهر العقل، وخرج من داره[٢].

وثار بناحية برقة رجل من بني سليم[٣]، وادعى النبوة، سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، فاستجاب له خلق كثير، وأملى عليهم- حسب زعمه- قرآنا، منه: إنما الناس بالناس، ولولا الناس لم يكن الناس، والجميع رب الناس. ثم تلاشى أمره وانحل عنه الناس[٤].

(١) محمد بن الحسن بن الهيثم، أبو علي(٣٥٤- نحو٤٣٠هـ/٩٦٥- نحو ١٠٣٨ م): مهندس من أهل البصرة، يلقب ببطليموس الثاني. له تصانيف في الهندسة. كان من أذكياء بني آدم، عديم النَّظير في عصره في العلم الرِّياضيّ. وكان متزهِّداً زُهْدَ الفلاسفة. لخّص كثيراً من كُتُب جالينوس، وكثيرا من كتب أرسطوطاليس. وكان رأساً في أُصول الطِّبّ وكلِّيّاته. وكتبه كثيرة تزيد على سبعين. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١١/٢٩، ترجمة رقم ٣٩١، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص ٥٥١، الصفدي: الوافي بالوفيات: ٣٢٢/١١، الزركلي: الأعلام: ٨٣/٦-٨٤. وينظر: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور بباسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ص ١٣٨٩، إسماعيل باشا الباباني: محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ/١٩٢٠م): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٢٣/١، ٩٣، ٢٢٦، ٢٩٢، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨، ٢٨٥/٢، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٤٣١، ٥٥٩، ٦٧٥، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، جزآن، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ت)، ٦٦/٢، ٦٧، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢٥/٩، ٢٢٦.

(٢) القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء: تحقيق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ١٢٩، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص ٥٥١، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول: ١٨/١، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١١/٢٩-٣١٢، ترجمة رقم ٣٩١، الصفدي: الوافي بالوفيات: ٣٢٢/١١، الزركلي: الأعلام: ٨٣/٦-٨٤، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٢٢٥/٩.

(٣) بنو سليم: وهم أكثر قبائل قيس (عيلان)، قال: ومساكنهم ببرقة مما يلي الغرب، ومما يلي مصر، وفيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد، منهم في الصّعيد والفيوم والبحيرة أناس كثير، وفي برقة إلى الغرب منهم ما لا يحصى. ابن فضل الله العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ٢٧ جزءاً، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٣٧٢/٤.

(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفاء: ١٦٣/٣. وقد انفرد المقريزي بهذا الخبر- في حدود اطلاع الباحث- ولم يصرح باسم ذلك المدعي.

وادعى محمد بن عبد الله بن تُومَرْت[١] (ت٥٢٤هـ/١١٣٠م) أنه المهدي[٢]، فأوذي في مصر، فخرج إلى الإسكندرية،فأقام بها مُدَّة. ثمّ ركب البحر إلى بلاده؛ وكان إذا خاف من البطش به خلَّط وتَبَالَه[٣]؛ ليظنّوه مجنونًا [٤]، فربَّما أوهمَ أن به جنونًا، وذلك عند خشيةِ القتل[٥]. وادعى أنه علويّ حسنيّ وأنّه المهديُّ، فجرَّه إقدامه وجرأته إلى حبّ الرئاسة والظهور، وارتكاب

(١) أبو عبد الله الملَّقب نفسَه بالمهديّ المَصْمُودي، الهَرْغيّ، المغربيّ، صاحب دعوة السّلطان عبد المؤمن ملك المغرب. كان يدّعي أنّه حَسَنيّ عَلَويّ، وهو من جبل السُّوس في أقصى المغرب. وكان متورّعًا. متنسّكًا، مَهيبًا، متقشّفًا، مخشَوْشِنًا، لمَّارًا بالمعروف، كثير الإطراق، متعبّدًا، طُبع على النَّهْي عن المُنْكَر، متلذّلًا به، متحملًا المشقَّة والأذى فيه. أوذِي بمكة وبمصر لذلك. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٦٥٤/٨، المراكشي: عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، محيي الدين (ت ٦٤٧هـ/١٢٥٠م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين: تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص٧١، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٥٩/٢٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٤٥/٥-٤٦، ترجمة رقم ٦٨٨، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٢٣٢/٢، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠٦/٣٦-١٠٧، ترجمة رقم ٦٢، تذكرة الحفاظ: ١٢٧٤/٤، دول الإسلام: تحقيق: حسن إسماعيل مروة، تقديم: محمود الأرناؤوط، جزآن، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، ٤٦/٢، سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٩، وما بعدها، ترجمة رقم ٣١٨، العبر: ٤٢١/٢، ابن الوردي:تاريخ ابن الوردي: ٧٦/٢، ابن شاكر الكتبي: صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): عيون التواريخ: الجزء الحادي والعشرون، تحقيق: فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم داود، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث(١٢٢) العراق، ١٩٨٤م، ١٠٧/١٢- ١١٥، الصفدي: الوافي بالوفيات: ٢٦١/٣، اليافعي: مرآة الجنان: ١٧٨/٣، السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، عشرة أجزاء، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ١٠٩/٦، ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): نزهة الأنام في تاريخ الإسلام: تحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٤٧، ابن قنفذ: أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م): الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين): تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٧٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٥٤/٥، بامخرمة: أعيان الدهر: ٨٠/٤-٨١، ترجمة رقم ٢٢٤٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ١١٧/٦، إسماعيل باشا الباباني: هدية العارفين: ٩٠/٢، الزركلي: الأعلام: ١٠٤/٧- ١٠٥، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين: ٢٠٦/١٠.

(٢) ابن تيمية: المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): خمسة أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٢٠٦/١.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان: ٤٥/٥-٤٦، ترجمة رقم ٦٨٨، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٠٧/٣٦، سير أعلام النبلاء: ٥٤٢/١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات: ٢٦١/٣، اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ١٧٨/٣، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ١١٠/٦، بامخرمة: قلادة النحر: ٨١/٤.

(٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥٤٢/١٩.

(٥) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ١١٠/٦.

المحظور، ودعوى الكذب والزور من أنّه حسنيّ، وأنّه إمامٌ معصومٌ، أوذيَ بمكة، فقدم مصر، فطردوه. فأقام بالثغر مدّة فنفوه(١).

ولا شك أن ما نادى به ابن تومرت ادعاء محض؛ فالمهديون متعددون والمهدي المنتظر واحد، وهو الذي يكون من ولد فاطمة الزهراء- رضي الله عنها- ويكون ظهوره بمكة، والناس بلا خليفة، ويبايع مكرهًا، ولا يطلب البيعة لنفسه، ولا يقاتل الناس لتحصيلها(٢)، وإن انتسب في آل البيت، واعتقد عصمة الإمام؛ ليمهد لدعواه أنه المهدي المنتظر، وتظاهر بالزهد والصلاح؛ كي تقبل العامة مكائده وحيله باسم الكرامات(٣).

فصرح بدعوى العصمة لنفسه، وأنه المهدي المعصوم. وروى في ذلك أحاديث كثيرة، حتى استقر عندهم أنه المهدي، وبسط يده فبايعه أتباعه على ذلك(٤)، وكان يبشرهم بالغنائم والنصر قبل المعارك، ويرى أنها هدية من الله تعالى(٥)، ويزعم أنه مأمور بنوع من الوحي والإلهام(٦)، وكان يكاشف أصحابه ويعدهم بأمور فتوافق، فيفتتون به(٧).

وبهذا يتضح أن مالنخوليا الحاكم بأمر الله أظهر ما لوحظ من حالات الادعاءات للدينية والسياسية في العصر الفاطمي في مصر، أما عن أثر الادعاءات الدينية والسياسية في العصرين اللاحقين فهو موضوع المبحث الثالث والأخير من هذا البحث.

---

(١) الذهبي: العبر: ٤٢١/٢، ابن العماد: شذرات الذهب: ١١٧/٦.

(٢) عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ/١٩١٦م): حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ٨٠٦.

(٣) مبارك بن محمد الميلي الجزائري: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: ٣٠٢/٢.

(٤) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ص١٤١، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١١٣/٣٦، تذكرة الحفاظ: ٤٨/٤، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ٢٦/٢، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ١١٧/٦، عبد المجيد النجار: تجربة الإصلاح في حركة بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٢٧، عبد الله علي علام: للدعوة الموحدية بالمغرب: دار المعرفة، للقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص١٩١-١٩٢، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس: القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٧٧، محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): دولة الإسلام في الأندلس: خمسة مجلدات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١-١٤١٧هـ/١٩٩٠-١٩٩٧م، ١٧٣/٣، أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي: ص ٢٥٢.

(٥) حمدي عبد المنعم محمد حسين: تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م، ص١٠١.

(٦) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: (ت ١٣١٥هـ/١٨٧٩م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري: ثلاثة أجزاء، دار الكتاب- الدار البيضاء (د.ت)، ٩٥/٢.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥٥١/١٩، العبر: ٤٢٣/٢، ابن العماد: شذرات الذهب: ١١٩/٦.

لمبحث الثالث: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الأيوبية والمملوكية:

هذا المبحث فيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر الأيوبية:

نال المجانين في مصر الأيوبية عناية نفسية خاصة؛ إذ كان لهم موضع خاص، ومرافق لكل مريض، يسليه ويتنزه معه في الحدائق، ويسمعه القرآن لتهدأ نفسه[1]، وربطت حالات الجذب أو الجنون في العصر الأيوبي بعالم الجن؛ حيث جاء في ترجمة الشيخ عليّ الكُرْدِي المولَّه(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) أنه كان بباب الجابية، واختلفوا فيه، فزعم بعض الدماشقة أَنَّه كان صاحب كرامات، وأنكر ذلك آخرون، وقالوا: ما رآه أحدٌ يصلي، ولا لبس مداساً، وكان يدوس النَّجاسات، ويدخل المسجد على حاله، وقيل: كان له تابعٌ من الجن يتحدَّث على لسانه، وكان يخبر بالغيب[2].

ومن ذلك أيضاً أن مفرج الدماميني[3] (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م) لما اْشتُريَ مكث ستة أشهر لا

---

(١) أحمد عيسى: (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م): تاريخ البيمارستانات في الإسلام: دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٧٨، لينبول: سيرة القاهرة: ص ١٦٤، وفي اهتمام الأيوبيين بالبيمارستان والحرص على الاعتناء بالمرضى ينظر: ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م): تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار(رحلة ابن جبير): دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص: ١٥-١٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٤٢٧/٩، ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم الحموي(ت ٦٩٧هـ/١٢١٧م): مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: الأجزاء من ١-٣ تحقيق: جمال الدين الشيال، للقاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠م، والجزآن الرابع والخامس تحقيق: حسنين محمد ربيع، للقاهرة ١٩٧٢- ١٩٧٧م، ٥٥/٢، اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٣٥١/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥١٩/١٦، القلقشندي: صبح الأعشى: ٢٦٤/١١، المقريزي: المواعظ والاعتبار: ٢٨٧/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٧٩/٦، عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: المستشفيات الإسلامية من العصر النبوي إلى العصر العُثماني: دار الضياء، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٢٣٦.

(٢) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ٢٧٧/٢٢، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٢٦/٤٥، ترجمة رقم ١٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٣٩/١٧. قريب من هذا ما قيل في ترجمة الشَّيْخُ حَسَنٌ الْكُرْدِيُّ الْمُوَلَّهُ(ت ٧٢٤هـ/١٣٢٤م)؛ حيث كَانَ يُخَالِطُ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ وَيَمْشِي حَافِيًا، وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْهَذَيَانَاتِ الَّتِي تُشْبِهُ عِلْمَ الْمُغَيَّبَاتِ، وَلِبَعْضِ النَّاسِ فِيهِ اعْتِقَادَاتٌ، كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَهْلِ الْعَمَى وَالضَّلَالَاتِ. ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٥٠/١٨-٢٥١. وقيل: حديث المُبرسم(المعتوه) غير منظوم وهذيان المحموم لَيْسَ لَهُ مَفْهُوم. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ٤٩/١٠.

(٣) مُفَرَّج بن مُوَفَّق بن عبد الله الدَّماميني: كان وليًّا عظيم الشأن، وكان عبداً حبشيًّا، صاحب كرامات، وللناس فيه اعتقاد. الصفدي: نكث الهميان: ص٢٨٠، اليافعي: مرآة الجنان: ٢٥٥/٤، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ٣٣٨/٢، ابن الملقن:

يأكل ولا يشرب، فضربه سيده، فلم يتأثر، فحسبه مجنونا، فاسْتندَبَ من ضربه، وقال للجنية: اخرجي، قيل: كان أولًا مجذوبًا، وقد عمر، وبلغ نحوا من تسعين سنة، وكف بصره آخر عمره، ومات يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(١).

ولمَّا كانت الجغرافية السياسية تدرس التماسك بين السكان في إطار الوحدة السياسية، والعلاقات الخارجية بينها وبين الدول الأخرى(٢)، صارت بعض الوحدات الإدارية- وإن كانت على درجة كبيرة من الاستقلال الذاتي، مثل الدولة الأيوبية في الشام- تتبع السلطة الأم في مصر؛ لأن الوحدة لا تتحقق إذا انحرفت ميول السكان عن الترابط والتجمع(٣)، حتى لا يتمدد نظام سياسي في فراغ(٤)؛ لصعوبة استمرار الدولة بمعزل عن جيرانها.

ومن الحق أن ادعاء الألوهية أو النبوة أو الملك أو الانتساب إلى بني أمية بسبب الماليخوليا أو غيرها لم يحدث- في حدود اطلاعي- في مصر، وإن حدثت هذه الادعاءات الباطلة في الشام واليمن في العصر الأيوبي، الأمر الذي يعكس حزم السلطة الأيوبية في مصر، وإمساكها بزمام الأمور، على الرغم من الصراع المستمر بين أبناء البيت الأيوبي بعد موت الناصر صلاح الدين(٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧٢-١١٩٣م) من وجه، واستياء السلاطين من تلك الادعاءات وملاحقة المدعين خارج مصر بصور شتَّى، بدءاً بالنصح وإعلان الاستياء، ثم المواجهات العسكرية، وانتهاءً بقتل المدعي من وجه آخر. وقد آثر بعض المؤرخين السكوت أحيانا عن التصريح باسم المدعي؛ ضنًّا منهم عن شهرته وذيوع صيته بين الناس؛ عقابا لما اقترفه من ادعاءات؛ فثمة بعض المدعين الذين ظهر تخليطهم وجنونهم وغلوهم وانكشف أمرهم، وذاقوا وبال ادعاءاتهم في النحو الآتي:

سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(ت٨٠٤هـ/١٤٠١م): طبقات الأولياء: تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٤٧٢-٤٧٣، السيوطي: حسن المحاضرة: ٥١٩/١.

(١) الصفدي: نكث الهميان في نكت العميان: ص٢٨٠، ابن الملقن: طبقات الأولياء: ص٤٧٢-٤٧٣.

(٢) علي أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٣-١٤، Hartshorne, Annals of The American Geographers, Vol.40, 1950, Pp.100-102.

(٣) Paul Buckholts: Political Geography: New York, 1966, P.5.

(٤) محمد إبراهيم الديب: الجغرافيا السياسية: القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٣، علي أحمد هارون: أسس الجغرافيا السياسية، ص١٣.

ظهر رجل مغربيّ في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م بضيعة من أعمال دمشق يقال لها مشْغَرى[١]، فأظهر التخاييل، وادَّعَى النُّبُوَّةَ[٢]، وربط طائفة من الأغنياء[٣]، وأظْهر شيئًا من الْمَخَارِيق وَالْمَخَايِيل وَالشَّعْبَذَة[٤]، فَافْتتنت به طوائف من الطَّغَام وَالْهَمَج وَالْعوام، وَأَضَلَّ خَلْقًا منَ الفلاحين لا المُفْلحين[٥]، بعدما قلب رؤوسهم، وعصَوا على أهل دمشق، فأرسلوا إليهم عسكراً (من دمشق) عاد بعضهم مجرَّحين ولم يظفروا به، لأنهم في وعرٍ وجبل[٦]. وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أَحَبَّهَا، وَكانت من أهل تلك الْبِطَاحِ فَعَلَّمَهَا أَنِ ادَّعَتِ النُّبُوَّةَ- فَأَشْبَهَا قِصَّةَ مُسَيْلِمَةَ(ت ١١هـ/٦٣٢م) وَسَجَاحَ[٧] (ت٥٥هـ/٦٧٥م) – ثم ادّعى الرّبوبيّة، فقتل[٨].

وفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م ادعى رجل النبوة، فأرسل صلاح الدين(٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧٢-١١٩٣م) رسولًا له يطلبه للمناظرة، فهرب منه وكان كثير المحال، فخاف من الملك الناصر، وهرب إلى حلب[٩].

ولعل استنكار السلطان لهذا الادعاء، وطلب مناظرة المدَّعي خوَّف من تسول لهم نفوسهم المريضة ذلك الادعاء أو التفكير فيه، لذا لم يدَّع النبوة في مصر أحد، أو على الأقل لم يجاهر بالأمر في ظل الحكم الأيوبي عامة، وعهد صلاح الدين خاصة.

(١) مَشْغَرَى: قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع، على سفح جبل لبنان، وهي واد في نهاية الحسن بالأشجار والأنهار. المهلبي: المسالك والممالك: ص ٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ١٣٤/٥.

(٢) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ٣٨٨/٢-٣٨٩، الأصفهاني: البستان الجامع: ص٤٠٥، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٥٦/٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٠٦/١٦- ٥٠٧.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١/٣٩.

(٤) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ٣٨٨/٢-٣٨٩، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١/٣٩، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٠٦/١٦- ٥٠٧.

(٥) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ٣٨٨/٢-٣٨٩، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٠٦/١٦- ٥٠٧.

(٦) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ٣٨٩/٢، الأصفهاني: البستان الجامع ص ٤٠٥، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر: ٥٦/٧.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية: ٥٠٧/١٦.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١/٣٩.

(٩) الأصفهاني: البستان الجامع: ص ٤٠٦، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٥٨/٧.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

وظهر الرجل المغربي الذي ادعى النبوةبإحدى ضياع حلب، فادعى أنه المنتظر، وادعى النبوة بجبل ليلون[١]، واستغوى أهل تلك الناحية، وأظهر لهم زخارف، ومحالًا، فخرج إليه سعد الدين كمشتكين الخادم(ت ٥٧٣هـ/١٧٧م) ببعض عسكر حلب فقتله وصلبه، وقتل الرجال وسبى النساء، وقتل معه نحو ثلاثين ألف إنسان، ونهب البلد [٢]، والتجأ جماعة إلى المغاير، فاستخرجوهم ولم يبقوا إلا على من أسلم منهم [٣].

وبعد موت سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي ملك اليمن (٥٧٧- ٥٩٣هـ/١١٨١-١١٩٦م)، في شَوَّالٍ خلفه ابنه الملك المعز فتح الدين إسماعيل(٥٩٣- ٥٩٨هـ/١١٩٦-١٢٠١م) وَيُعْرَفُ بِابْنِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ [٤]، فَتَعَاظَمَ فِي نَفْسِهِ[٥](كأن به جنون العظمة)، وهذه صفة المتكبرين المغرورين، وقد وصف بهذه العبارة من قبل الحاكم بأمر الله.

وكان المعز إسماعيل شَهْمًا، شجاعا، طيّاشا، فكان أَبُوهُ يخاف منه[٦]، فعصى وتجبّر، وتظاهر بالمعاصي[٧]، وكان مجرمًا مصرًا على الخمر والظلم[٨]، سفك الدماء وعسف[٩]، وقهر

(١) لَيْلُون: ويقال ليلول: جبل مطلّ على حلب، بينه وبين أنطاكية، وفيه قرى ومزارع.ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٢٩/٥، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع: ١٢١٤/٣.

(٢) الأصفهاني: البستان الجامع: ص: ٤٠٩، ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م): زبدة الحلب في تاريخ حلب: وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٦٩-٣٧٠، عمر عبد السلام تدمري: لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (القسم السياسي): طبعة دار الإيمان, طرابلس ١٩٩٤م، ص١٠٨-١٠٩.

(٣) ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب: ص ٣٦٩-٣٧٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ٩٣/٣، الذهبي: العبر: ١٠٧/٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ١١٠/٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٣٨٧/٥. وينظر:
Lane- Poole: The Mohammadan Dynasties: Chronological and Genealogical Tales With Historical Introductions; Archiald Constale; 1984, P. 98, Zambaur: Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'IslaM. Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1927, P. 98.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية: ٤٦٦/١٦، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٩/٤.

(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٣٠/٤٢.

(٧) ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ستة أجزاء، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م: ٣٣١/٥-٣٣٢، ترجمة رقم ٥١٩٦.

(٨) الذهبي: العبر: ١٢١/٣، اليافعي: مرآة الجنان: ٣٧٤/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥٤٥/٦.

(٩) الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٣٠/٤٢، العبر: ١٠٧/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥١٢/٦.

الرعيَّة[١]، وكَانَ أَهْوَجَ[٢]، مخبطًا[٣] كَثِيرَ التَّخْلِيطِ[٤]، قَلِيلَ التَّدْبِيرِ[٥]، فيه هوج وخبط[٦]، وكان مجنونا[٧]، فَحَمَلَهُ جَهْلُهُ[٨] عَلَى أَنِ ادَّعَى أَنَّهُ قُرَشِيٌّ أُمَوِيٌّ[٩]، من أولاد مروان الْجَعْدِي الْمَعْرُوف بالحمار(١٣٢-١٢٧هـ/٧٤٧- ٧٥١م) آخر خلفاء بني أُميَّة[١٠]، ولم يلق هذا الادعاء قبولًا من قبل المسلمين في اليمن[١١].

وأنكر جماعة من ملوك بنى أيوب النسبة إلى الأكراد، وقالوا: " إنما نحن عرب، نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم" [١٢]. وكان قاضي القضاة ابن شدّاد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٩م) يحكي عَنِ السّلطان صلاح الدّين(٥٨٩-٥٦٧هـ/١١٧٢-١١٩٣م) إنكار ذلك[١٣]: أي نسب الأيوبيين إلى بني أمية؛ لأن صلاح الدين مات قبل ادعاء المعز الخلافة. كما أن الملك العادل (٥٩٦-٦١٥هـ/١٢٠٠-١٢١٨م) أنكر على المعز ادعاء الخلافة والانتساب إلى الأمويين[١٤].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٤٣/٤٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، ابن كثير: البدلية والنهلية: ٦٧٧/١٦، ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون: ٣٨٧/٥.

(٣) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ١١٧/٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٧/١٦.

(٦) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: ١٣٧/٣، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣.

(٧) ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٣٣١/٥-٣٣٢، ترجمة رقم ٥١٩٦.

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٧/١٦.

(٩) ابن واصل: مفرج الكروب: ٤/١، ١٣٦/٣، ابن نظيف الحموي: أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي(ت ق ٧هـ/١٣م) التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان: تحقيق: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د. ت)، ص: ٢٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ذيل مرآة الزمان: بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، أربعة أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٣٩/١، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١٣/٣٩، ٤٣/٤٢، ١٣٠، ٣٣٧، العبر: ١٠٧/٣، ١٢١، اليافعي: مرآة الجنان: ٣٧٤/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٧/١٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥١٢/٦، ٥٤٥.

(١٠) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين: ٢٥٠/٢، ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الألقاب: ٣٣١/٥-٣٣٢، ترجمة رقم ٥١٩٦.

(١١) Jonathan Berkey: The Cambridge History of Egypt: Cambridge University Press. 1998, P. 124, Robert Irwin: The Ayyubids and Early Bahri Mamluks: Ashgate Publishing; 2008, P. 44.

(١٢) ابن واصل: مفرج الكروب: ٣/١.

(١٣) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١٣/٣٩.

(١٤) Jonathan Berkey: The Cambridge History of Egypt: P. 123, Robert Irwin: The Ayyubids and Early Bahri Mamluks: Pp. 43-44.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

واتخذ إسماعيل من هذا الادعاء ذريعة؛ فقطع خطبة بنى العباس(١)، وخطب لنفسه بالخلافة(٢)، وبنفسه على المنبر يوم الجمعة(٣)، في زبيد(٤)، على منابر اليمن(٥)، واستسلم من كَانَ فِي بِلَاده من النَّصَارَى وَالْيَهُود(٦)، ولبس الخضرة وجعلها شعاراً(٧)، واسْتحْلف النَّاس وَفصل لَهُ الثِّيَاب الْخضر والعمائم الْخضر المذهبة(٨)، ولقب نفسه: " المعز لدين الله"(٩)، الإمام الْهَادِي(١٠) بنور اللَّه، المعزّ لدين اللَّه، أمير المؤمنين، ومدحه الشعراء وأطروه ولهجوا بذلك(١١).

ولبس ثياب الخلافة، وكان طول الكم نحو عشرين شبراً(١٢)، فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ساءه وأهمه، وكتب إليه من مصر يلومه ويوبخه، ويأمره بالعود إلى نسبه الصحيح(١٣)،

(١) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(٢) ابن واصل: مفرج الكروب: ٤/١، ١٣٦/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري: ص ٢٧، ابن الفوطي: مجمع الآداب: ٣٣١/٥-٣٣٢، ترجمة رقم ٥١٩٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان: ٣٩/١، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٦/٧، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣١٣/٣٩، ٤٣/٤٢، ١٣٠، ٣٣٧، العبر: ١٠٧/٣، ١٢١، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ١١٧/٢، اليافعي: مرآة الجنان: ٣٧٤/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٤٦٦/١٦، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥١٢/٦، ٥٤٥.

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(٤) ابن واصل: مفرج الكروب: ٤/١، ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري: ص ٢٧، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٦/٧.

(٥) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٦/٧.

(٦) ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري: ص٢٧.

(٧) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٦/٣-١٣٧، ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري: ص: ٢٧، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ١١٧/٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٣٨٧/٥.

(٨) ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري: ص ٢٧.

(٩) ابن واصل: مفرج الكروب: ٤/١، وينظر: ابن أيبك: كنز الدرر: ٦/٧، ابن كثير: البداية والنهاية: ٤٦٦/١٦.

(١٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٣٠/٤٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٧/١٦، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: ٣٨٧/٥، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٩/٤.

(١١) ابن كثير: البداية والنهاية: ٤٦٦/١٦، العصامي: سمط النجوم العوالي: ٩/٤.

(١٢) أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣.

(١٣) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، اليونيني: ذيل مرآة الزمان: ٣٩/١، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٨/١٦.

وبترك ما ارتكبه ممَّا يضحك النَّاس منه[١]، وقال: " لقد كذب إسماعيل، ما نحن من بنى أمية أصلًا"[٢]، غير أن المعز لم يلتفت إليه، ولم يرجع وظل في أوهامه[٣].

وكانت عقيدته فاسدة[٤]، ويقال: إنه ادَّعى النبوة[٥] ولم يصح[٦]، ولم تقف ادعاءاته عند هذا الحد، بل تمادى في جنونه وادعى أيضًا الربوبية، وأمر كاتبه أن يكتب: من مقر الإلهية إلى غير ذلك[٧]، ثم نُهي عن ذلك، فانتهى خوفًا من القتل[٨]، فكان سبب قتله قلة عقله[٩]، وما كان ادعاه من الدعاوى الكاذبة الباطلة [١٠]؛ لأنه لما أَساءَ السيرة مع أجناده وأمرائه وثبوا عليه سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م فقتلوه [١١]، ونصبوا رأسه على رمح، وداروا به بلاد اليمن[١٢]، ونهبوا زبيد

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٨/١٦،
Jonathan Berkey: The Cambridge History of Egypt: P. 123, Robert Irwin: The Ayyubids and Early Bahri Mamluks: Pp. 43-44.

(٢) ابن واصل: مفرج الكروب: ٤/١، وبرواية شبيهة " كذب والله، ما نحن من بنى أمية أصلا". ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٦/٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٨/١٦.

(٤) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل: ١٤٨/١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٣٧/٤٢، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥٤٥/٦.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٣٧/٤٢.

(٧) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٥٦/٧.

(٨) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(٩) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٥٦/٧، حيث " خافته مماليك أبيه لهوجه وسفهه، ففارقوه وتحزبوا عليه وحاربوه". ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(١٠) ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ٢٠٥/٧.

(١١) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن الفوطي: مجمع الآداب: ٣٣١/٥-٣٣٢، ترجمة رقم ٥١٩٦، ابن أيبك للدواداري: كنز للدرر: ١٥٦/٧، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي: ١١٧/٢، قيل: وثب عليه أخوان من أمرائه فقتلاه. الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٣٧/٤٢، العبر: ١٠٧/٣، ١٢١، اليافعي: مرآة الجنان: ٣٧٤/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥٤٥/٦.

(١٢) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٥٦/٧.

تسعة أيام[١]، وملكوا عليهم بعده أَميرا مِنْ مماليك أبيه[٢]، وَأَقَامُوا أَخَاهُ النَّاصِر أيوب(٥٩٨-٦١١هـ/١٢٠٢-١٢١٤م) صَغِيرا[٣].

المطلب الثاني: أثر الماليخوليا في الادعاءات الدينية والسياسية في مصر المملوكية:

من تلك الادعاءات: ادعاء الألوهية أو النبوة أو المهدية أو الملك، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أناس أصيبوا بالجنون أو الماليخوليا، وظهرت عليهم بعض العلامات التي ظهرت على الحاكم بأمر الله(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)، حيث لازم بعض المرضى ادعاء الربوبية أو النبوة أو الملك **في مصر في العصر المملوكي**، ومن بين هؤلاء:

آقوش القفجاقيّ الصّالحيّ النجمي، ادَّعى النُّبُوّة في رمضان سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، ولما عاد السّلطان الظاهر بيبرس من الشام، ودخل مصر في ذي الحجّة- من السنة نفسها- استحضره وسمع كلامه، ورسم بتسميره[٤]. وآخر ظهر بِالْقَاهِرَةِ سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، وادّعى أَنه الْمهْدي، فعزر، ثمَّ خلى عَنهُ[٥]، وثالث صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر سادس ذِي القعدة سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م بعد أذان الجمعة قبل حضور الخطيب، وهو شَخْص مِن المماليك يقال له: أَرْضَى، فَادَّعَى أَنَّهُ المهدي، وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان، فأُنْزل في شر خَيْبة[٦].

ورابع يُدْعى الملثم[٧] (ت٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، سلك طريق العبادة فحصل له انحراف مزاج، فَادّعى فِي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م دعاوي عريضة منها: رؤية الله تَعَالَى فِي الْمنام مرَارًا، وَأَنه

(١) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣.

(٢) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ١٤٨/١٠، ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر: ١٥٦/٧، أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر: ١٠٢/٣، ابن كثير: البداية والنهاية: ٦٧٨/١٦.

Steven Runciman's, A History of the Crusades, Cambridge University Press. 1951, P.345.

(٣) ابن واصل: مفرج الكروب: ١٣٧/٣، ابن أيبك: كنز الدرر: ١٥٦/٧، ٢٠٥، الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٣٧/٤٢، العبر: ١٠٧/٣، ١٢١، ابن الوردي:تاريخ ابن الوردي: ١١٧/٢، لليافعي: مرآة الجنان: ٣٧٤/٣، ابن العماد: شذرات الذهب: ٥٤٥/٦.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٣٠/٤٩، ١٨٩/٤٩، ترجمة رقم ١٥٦، الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٨٨/٩.

(٥) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك: تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ثمانية أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٣٤٥/٢.

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية: ٣١٣/١٨.

(٧) أَحْمد بن عبد الله بن هَاشم أَبُو الْعَبَّاس الْمَعْرُوف بالملثم: الشيخ الزاهد الولي العارف شهاب الدين المصري الفقيه الشافعي، ولد فِي رَمَضَان سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، واشتغل فِي الْفِقْه على مَذْهَب الشَّافِعِي، وَحفظ التَّنْبِيه وَلم ينجب، ولَازم

أسرِي بِهِ إِلَى السَّمَاوَات السَّبع، ثمَّ إِلى سدرة المنتَهى، ثمَّ إِلَى الْعَرْش وَمعه جبريل، وَجمع من الملائكة، ومنها كذلك: أن الله كلمه، وأخبره أَنه المهدي، وأن البشائر تواردت عليه من الملائكة، وَأَنه رأى النَّبِي، صلّى الله عليه وسلم، فأعلمه بِأنه من ولده، وأنه المهدي، وأمره أَن ينذر الناس، ويدعوهم إِلى الله فاشتهر أمره[1]، ولما طلع إلى القلعة، وادعى أنه المهدي، أمسكوه وحبسوه عند المجانين، وسقي السم مراراً فلم ينجع فيه، واتفقوا على شنقه، فأرسل إليه قاضى الشافعية ابن دقيق العيد[2] أن يظهر التجانن، فكسر الكوز للذي عنده فيه الماء، وكسر الزبدية التي فيها الطعام، وشطح في الناس، فأثبت القاضي أنه مجنون، وحكم بذلك وأطلق[3].

والمعروف عن ابن دقيق العيد صلاحه وحسن سيرته وتحريه العدل ومحاربة البدع والمنكرات؛لذا لا يمكن أن ينصح الملثم-بإظهار التجانن لينجو من العقاب والتعذيب إلا لأحد أمرين، أو للأمرين معا، أولهما: معرفته بتدين الملثم الشافعي وصون المودة ورحم العلم اللتين

الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابْن دَقِيق الْعِيد فِي الْفِقْه وَسَمَاع الحَدِيث عشْرين سنة. ومات وقد جاوز الثمانين. ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ستة أجزاء، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، حيدر آباد/الهند، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ٢١٧/١، ترجمة رقم ٤٨٢، ابن الغزي: ديوان الإسلام: ١٥٤/٤.

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٢١٧/١-٢٢٠، ترجمة رقم ٤٨٢.

(٢) ابن دقيق العيد: أبو الفتح تقى الدين محمد بن أبى الحسن بن وهب القشيري النسب، المنفلوطي الأصل، الينبعى المولد، القوصي المربى، القاهري المنزل، الإمام الأوحد المجتهد، العالم مفتى الإسلام، المجتمع على إمامته وتقدمه في المعارف كلها، ذو التصانيف الجليلة والمباحث الدقيقة، حاز السبق في معرفة الفقه والأسانيد والمتون، ووعى جميع الفنون، وكان في فاقة دائما ودين بسبب شراء الكتب. مات سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. التجيبي السبتي: القاسم بن يوسف بن محمد بن على التجيبي السبتي(ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م): مستفاد الرحلة والاغتراب: تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب(ليبيا-تونس)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص١٦، الذهبي: تذكرة الحفاظ: تحقيق زكريا عميرات، خمسة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ١٩١/٤، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٧٤، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: ٢٠٧/٩، ٤٣/١٠، ٩٠، ٩١، ابن قاضى شهبة: تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٨م): طبقات الشافعية: تحقيق عبد الحافظ عبد العليم خان، أربعة أجزاء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ٢٠٣/٢- ٢٠٥، ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥١/٥، ١٤٧، ١١٤/٦، لسان الميزان: تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، سبعة أجزاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٧٢/٦- ٧٣، نزهة الألباب في الألقاب: تحقيق، عبد العزيز محمد بن صالح السديري، جزآن، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١٩٠/٢، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم: جزآن، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (د.ت)، ١٤/١، ٢٢١/٢، يسري أحمد عبد الله زيدان: سوق الكتبيين بالقاهرة في عصر سلاطين المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م): ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الحادي والعشرون، جمادى الأولى١٤٢٨هـ/يونيه٢٠٠٧م، ص٣٤٦.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٢١٧/١-٢٢٠.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

دامتا نحو عشرين عاما، وإشفاقا عليه؛ لأنه لم ينجُب، والآخر: اجتهاد ابن دقيق العيد في اعتبار الملثم ممن رفع عنهم القلم؛ لانحراف مزاجه، وظهور بعض أعراض الماليخوليا عليه، فلم يجد حرجاً من إدخاله في زمرة المجانين دون أن يصرح له بذلك؛ تلطفاً معه، ورفقاً به، ورِقةً لحاله؛ فربما كانت ادعاءاته في نوبات جنونه، فيحكيها معتقدا حدوثها.

ومما ورد في حوادث سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م قتل إسماعيل المقرئ على الزندقة وسب الأنبياء[١] بمصر، وقتل سيف الدين آقجبا عبد الله الرومي الأزرق بدمشق؛ لأنه ادعى النبوة وأصر[٢].

وقد يعتذر عن المدعي " بأن الحامل له على ذلك السَّوْدَاء، فَرُبمَا ثارت عَلَيْهِ فَتكلم بالهذيان"[٣]، كما حدث مع النجم ابن خلكان[٤] الشَّافِعِي (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) صاحب الفيض والخَيال الشَّيطاني[٥] الهذياني[٦] الذي ادُّعِيَ عليه أَنه يزعم أنه خليفة الزمان، وأنه يُوحى إليه[٧]، فعُقد له سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م مجْلِس بِدِمَشْق[٨]، وقيل سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م[٩]، فاستتيب من عبارات قبيحة، ودعاوَى مبيحة للدم، وادعاء نبوة ما، بعد أن اختلفت فيه الآراء[١٠]، فقد رمي بالانحلال والزندقة، وكان لخفة عقله يُصَرح بِأَنَّهُ سيلي المملكة وَتَكون لَهُ دولة[١١]، حتى" مَات بالقاهرة في ثَالث ذي القعدة، وكان فَاضلًا إِلَّا أَنه رُمِيَ في عقله وعقيدته بأشياء"[١٢].

(١) اليافعي: مرآة الجنان: ١٩٥/٤.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان: ١٩٥/٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٥٠/٩.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، ترجمة رقم ١٢٢١.

(٤) أَبُو بكر بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن أبي بكر بن خلكان نجم الدّين بن بهاء الدّين، ولد بعد سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وتعانى الْفَرَائِض فمهر فِيهَا وَولي الْقَضَاء ببَعْض الْبِلَاد الشامية وَكَانَ مُقيما بالناصرية. ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، رقم ١٢٢١. وينظر: الذهبي: تاريخ الإسلام: ٥١، ١٦٧، العبر: ١٥/٤، الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٦٥/١، اليافعي: مرآة الجنان: ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٨/٨.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام: ١٦٧/٥١.

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات: ١٦٥/١.

(٧) ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، ترجمة رقم ١٢٢١.

(٨) الذهبي: العبر: ١٥/٤، اليافعي: مرآة الجنان: ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٨/٨.

(٩) ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، ترجمة رقم ١٢٢١.

(١٠) الذهبي: العبر: ١٥/٤، اليافعي: مرآة الجنان: ١٨٢/٤، ابن العماد: شذرات الذهب: ٢٨/٨.

(١١) ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، ترجمة رقم ١٢٢١.

(١٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك: ٨٦/٣، وَكَانَ يعْمل الْأَوْقَاف والطلسمات إِلَى أَن مَاتَ فِي ذِي الْقعدَة سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م وَقد شاخ. ابن حجر: الدرر الكامنة: ٥٤٤/١، ترجمة رقم ١٢٢١.

وعلى الرغم من عقد المجلس واستتابة النجم ابن خلكان بدمشق فإن الباحث ذكره؛ لموته في القاهرة، مع عدم توقفه عن بعض ادعاءاته وهذيانه وعمل الطلسمات حتى مات.

ومن بين مدعي النبوة أيضاً شخص بالقاهرة ادّعى سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م أنّ معجزته أنه يجامع امرأة فتحبل، وتلد من وقتها ولداً ذكراً، يخبر بصحّة نبوّته. فقيل له: إنك لبئس النبيّ! فقال: لكونكم بئس الأمة! فأمر به أن يسجن حتى يكشف عن أمره، فإذا هو مجنون، خرج مُنْذُ اثْنَي عشر يَوْمًا من عِنْد الممرورين(١) بالمارستان، وأنه أَخذ غير مرَّة، فرد إلى البيمارستان(٢).

وقبض في منتصف شوال ٧٨١هـ/١٣٨٠م على رجل ادعى النبوة، وَزعم أَن حُرُوف القرْآن تنطق له، مع أنه أُمِّي(٣)، وزعم أنه جاء ليقرّر شرع محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه ينزل عليه قرآن مع جبريل وميكائيل وإسرافيل، وكذلك(عزرائيل ورضوان وَمَالك ودرديائيل)، وكان يذكر أنّ الترك سيحكمونه ويملكونه عليهم، ويكون السلطان. فشهد رؤساء الطب أنه مجنون، فجعل عند المجانين بالمارستان مدّة، ثم أطلق وضرب حتى رجع عن قوله(٤).

وقد أشار إلى ادعاءاته ابن حجر بقوله: " شهد رؤساء المارستان أن في عقله اختلالًا، فقيد زماناً ثم أطلق، وقد رأيته بعد ذلك بمدة طويلة يستعطي الناس، فلا يذكر شيئًا مما تقدم، ويتأذى ممن يذكر له ذلك"(٥).

---

(١) المَمْرورُ: الذي غلبت عليه المِرَّةُ. ومرّ الرجل فهو ممرور: هاجت به المِرّة، والمِرَّة: قُوَّةُ الخَلْق وشِدَّتُه، والممرور: السوداوي المالنخولي، وإذا كَانَ الرجل يَعْتَرِيه أدنى جُنُون فَهُوَ موسوس، فَإِذَا زَاد مَا بِهِ قيل رئي من الْجِنّ، فَإِذا زَاد على ذَلِك فَهُوَ ممرور، أي يغيب عقله أحيانا. ينظر في مادة(مرَّ): الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨١٤/٢، الزمخشري: أساس البلاغة: ٢٠٤/٢، ابن منظور: لسان العرب: ١٦٨/٥، الزبيدي: تاج العروس: ١٠٨/١٤، أحمد مصطفى اللبابيدي: اللطائف في اللغة= معجم أسماء الأشياء: دار الفضيلة، القاهرة(د.ت)، ص ١٢٨، أحمد رضا: معجم متن اللغة: ٢٧٥/٥، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط: ٨٦٢/٢، نايف بن صلاح بن علي المنصوري: إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: قدم له: سعد بن عبد الله الحميد، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، دار الكيان– الرياض، مكتبة ابن تيمية – الإمارات، (د.ت)، ص٣٠٠، دوزي: تكملة المعاجم العربية: ١٨٠/٦.

(٢) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك: ١٥٩/٤، عبد الباسط بن خليل: زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول: تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، تسعة أجزاء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٢٣٣/١.

(٣) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك: ٧٣/٥، ابن إياس: بدائع الزهور: ج ١، ق ٢، ص ٢٤٩.

(٤) المقريزي: السلوك: ٧٣/٥، ابن حجر: إنباء الغمر بأنباء العمر: تحقيق: حسن حبشي، أربعة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ١٩٦/١، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول: ١٦٠/٢، ابن إياس: بدائع الزهور: ج١، ق٢، ص٢٤٩.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر: ١٩٦/١.

ومن أشهر الادعاءات السياسية التي كانت أثراً للماليخوليا في مصر المملوكية: ادعاء لاجين الجركسي[١](ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م) الملك والرياسة، وكان معظما عند الجراكسة، قارب الثمانين أو جاوزها، وكانوا يتحاكون بينهم أنه يلي المملكة، وكَانَ بقلة عقله لا يكتم ذلك، ويتظاهر به[٢]، ومع تلك الجرأة في المجاهرة بالسلطنة لا يكترث به السلطان الظاهر برقوق(٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، (٧٩٣-٨٠١هـ/١٣٨٩-١٣٩٨م) والأكابر، ويعدون كلامه من سقط المتاع، وكان يعد بِإبطال الْأَوْقَاف التي على المساجد والجوامع، وإحراق كتب الفقه ومعاقبة الفقهاء، إِلى غير ذلك من الهذيانات[٣]، ويقول: " إذا أنا توليت السلطنة أحرق كتب الفقهاء، وأنفي العلماء من مصر"[٤]، ولا شك أن هذا الكلام لا يمكن أن يدور في ذهن عاقل يطمع في الملك. والطامة الكبرى لذلك الخطأ السياسي الفادح أنه صرح بنيته في إقصاء من حوله من أهل الرأي والعلم المؤثرين.

ولعل مرد سكوت السلطان والأمراء والفقهاء عنه إلى علمهم باختلاله؛ إذ لا يمكن أن يتفوَّه عاقل بما كان يصرح به من بلوغ الملك، دون خوف من البلاط المملوكي، وبما كان يتوعد به كبار القضاة والفقهاء ورجال الدين بالسجن والقتل وإحراق الكتب، حتى قيل: " عَيَّن جمَاعَة لعدة وظائف، وحذر وأنذر فَأَخذه الله دون ذلك"[٥].

وفي جمادى الأولى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م ظفر بشخص من عرب الصَّعِيد يُقَال لَهُ عزام، ادّعى النُّبُوَّة؛ إذ زعم أَنه رأى فَاطِمَة الزهراء ابْنة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي اليقظة، فَأَخْبَرته عَن أَبِيهَا أَنه سيبعث بعده، وأطاعه نَاس، وخرج في ناحيته، فقبض عَلَيْهِ، وضُرب تعزيراً، وحبس وأهين، فرجع عن دعواه وتاب[٦].

---

(١) سيف الدين لاجين بن عبد الله القاسمي شيخ الجراكسة: مات بالسجن بثغر الإسكندرية في شهر ربيع الآخر، عن ثمانين سنة، مال إلى مذهب الرفض، وكان مشهوراً بسوء العقيدة يفهم طريق ابن العربي ويناضل عنها وله أتباع في ذلك، وكان يعد الناس أنه إذا ملك مصر يعاقب الفقهاء، ويولّى بمصر قاضياً واحداً من الحنفيّة، وهو من الأتراك لا من الفقهاء، وَعين جمَاعَة لعدة وظائف وحذر، فسلبه الله ما أمّله قبل أن يتأمَّر عشرة، بل مات وهو على جنديّته، وكان يدعى العرفان، مع جهل مفرط، وخفة عقل. وكان له إقطاع تغل في كل سنة قدر ثلاثمائة دينار، ورزقة أخرى تغل هذا القدر، أو أكثر منه، وكان منقطعاً في بيته وأكابر الأمراء يترددون إليه وغيرهم يفعل ذلك تبعاً لهم، وشاع أن الظاهر أراد أن يقرره في نيابة السلطنة ولم يتم ذلك، وقيل: بل كان الامتناع منه. ينظر: المقريزي: السلوك: ٦/ ٨٠، ابن حجر: إنباء الغمر: ٢/ ٢٢٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ١٣/ ٢٧، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل: ٣/ ٧١، ترجمة رقم ١٠٦٠، ابن إياس: بدائع الزهور: ج ١، ق٢، ص٦٤٢.

(٢) المقريزي: السلوك: ٨٠/٦، ابن حجر: إنباء الغمر: ٢٢١/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٧/١٣، السخاوي: الضوء اللامع: ٢٣٢/٦، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل: ٣/ ٧١، ترجمة رقم ١٠٦٠.

(٣) المقريزي: السلوك: ٨٠/٦، ابن حجر: إنباء الغمر: ٢٢٢/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٧/١٣، السخاوي: الضوء اللامع: ٢٣٢/٦، ابن إياس: بدائع الزهور: ج ١، ق٢، ص٦٤٢.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور: ج ١، ق٢، ص٦٤٢.

(٥) المقريزي: السلوك: ٨٠/٦، وينظر: ابن حجر: إنباء الغمر: ٢٢٢/٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة: ٢٧/١٣.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر: ٢٤٣/٣، ونقل عنه السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٩١/٤.

وفي سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م وردت مكاتبات من كاشف الغربية وغيره بأنّ بقرية ططبه طائفة فيهم شناعة اعتقاد، وخبث نفوس، كأنهم زنادقة، أو نحو ذلك، وفيهم من يدّعي الألوهية ومن يدّعي النبوّة، وأنّ جماعة من الأوباش قد انضمّوا إليهم ومالوا لمعتقدهم، وقد قُبض على نحو الأربعة عشر منهم، ولم يثبت عليهم ما قيل في حقّهم، ودافعوا في محاضر كتبت عليهم. وأمر السلطان الظاهر خُشْقَدَم الناصري (٨٧٢-٨٦٥هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م) بسجنهم للتهمة، وداموا بعد ذلك عدّة سنين في السجن[١]. وربما كانت هذه الواقعة الوحيدة التي تدعي فيها طائفة كاملة الألوهية أو النبوة في مصر في الفترة المدروسة.

وفي جمادى الأولى سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ادّعى شخص بحطين أنه الملك المنصور أبو بكر(٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م) ابن السلطان الناصر محمد بن قلاون، فأحضره نائب صفد إلى عنده، وذكر له أنه هو أبو بكر، وأنه لما بعث بقتله ما قتله عبد المؤمن، ولكن أطلقه[٢]، وأنه فرّ فركب البحر وصار إلى قطيا[٣]، وبقي مختفيا ببلاد غزّة؛ ثم ذكر عنه أنه في عقله خلل أو نحو ذلك، وأنّه سيء السيرة، وأنه يعرف بأبي بكر بن الرمّاح[٤]، وَاعْتَرَفت أمه أَنه يَعْتَرِيه جُنُون مُنْذُ سنَين فِي كل سنة مرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا[٥]، فَقدم قلعة الجبل، فخلط في كلامه وهذي هذياناً كثيراً، وسمر وطيف به شوارع القاهرة، وأصر على أنه السلطان، فحبس وقطع لسانه[٦]. وهذا يعني أن من يتجانن أو يشهد الناس أنه يعتريه جنون لم يكن يعاقب من السلطة ما لم يظهر منه ادعاء ديني أو سياسي مع الإصرار عليه.

---

(١) عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول: ٦/١٤٠-١٤١، وانفرد ابن شاهين(عبد الباسط) بهذا الخبر، ولم يعثر الباحث على ترجمة لقرية بهذه التسمية.

(٢) المقريزي: السلوك: ٤/١٥٨-١٥٩، ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة: تحقيق عدنان درويش، أربعة أجزاء، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق- سورية، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول- قبرص، ١٩٩٤-١٩٩٧م، ٣/٣٤، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول: ١/٢٣٣.

(٣) قَطْيا أو قَطْيَةُ: من تقطّيت على القوم إذا تطلّبتهم حتى تأخذ منهم شيئا، وهي قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما، بيوتهم صرائف من جريد النخل، وشربهم من ركية عندهم جائفة ملحة، ولهم سويق فيه خبز، إذا أكل وجد الرمل في مضغه، فلا يكاد يبالغ في مضغه، وعندهم سمك كثير لقربهم من البحر. وبها كانت تؤخذ الزكاة من التجار، وتفتش أمتعتهم ويبحث عما لديهم أشد البحث، وكان فيها- في أثناء زيارة ابن بطوطة مصر سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م الدواوين والعمال والكتاب والشهود، وكان مجباها في كل يوم ألف دينار من الذهب، ولا يجوز عليها أحد من الشام إلا ببراءة من مصر، ولا إلى مصر إلا ببراءة من الشام، احتياطا على أموال الناس، وتوقيا من الجواسيس العراقيين. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ٢/٢٧٤، ٤/٣٧٨، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع: ٣/١١١١، ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: حققها وقدم لها: عبد الهادي التازي، خمسة أجزاء، طبعة أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١/٢٣٢.

(٤) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة: ٣/٣٤، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل: ١/٢٣٣.

(٥) المقريزي: السلوك: ٤/١٥٨-١٥٩.

(٦) المقريزي: السلوك: ٤/١٥٨-١٥٩، ابن قاضي شهبة: تاريخه: ٣/٣٤، ابن خليل: نيل الأمل: ١/٢٣٣.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

تعقيب:

للجنون أو الماليخوليا أنواع كثيرة، ويعد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله أكثر الحكام شهرة بالجنون والماليخوليا والتناقض في الأقوال والأفعال وسوء المزاج في تاريخ مصر خاصة، والتاريخ الإنساني عامة، بسبب غلوه الديني والدنيوي معا في أمور عدة ذكرت في موضعها.

ويعد الموت قبل الأوان للروح في الجسم البشري الذى لا يزال حيا من الناحية المادية هو الموت في أثناء الحياة بسبب الجنون أو خرف الشيخوخة، ويعد المصاب بالماليخوليا عاقلًا يلزمه الخوف والفزع والغم أو يعتريه أكثر من غيره.

ومن بين مظاهر الجنون: اضْطِرَاب الوجدان وتغلب الْغم والحزن والقلق وضيق الصَّدْر والميل إِلَى التشاؤم والكآبة والخوف والضجر بنفسه وبالناس وبغضهم وحب الخلوة، وكثرة الهذيان والتخليط في الكلام، وملازمة الأرق والسهر مع ضعف القوة، والإخبارِ بالمغيبات، وثمة حالات انتحار لبعض المجانين في العصر المملوكي، وقد يُظهر التجانن بعضُ الناس للنجاة من عقوبة، غير أن بعضهم مع الوقت يعتاد الجنون حتى يصاب به. وسجلت المصادر إشارات عدة لغير حالة ادعت النبوة أو الملك مع الاستخفاف بالشرع والارتداد عن الدين، وبخاصة في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في مصر المملوكية.

جدول الادِّعاءات الدينية والسياسية بسبب الماليخوليا

نوع الادعاء	العصر الفاطمي	العصر الأيوبي	العصر المملوكي	إجمالي عدد نوع الادعاءات	النسبة المئوية لنوع الادعاءات
الألوهية أو الربوبية	٢	١	١	٤	١٥,٤٪
النبوة	٢	٢	٨	١٢	٤٦,٢٪
المهدية	٢	١	٣	٦	٢٣٪
الملك والرياسة	-	-	٤	٤	١٥,٤٪
إجمالي عدد الادعاءات في كل عصر	٦	٤	١٦	٢٦	١٠٠٪
النسبة المئوية لعدد الادعاءات في كل عصر	(٢٣٪)	(١٥,٤٪)	(٦١,٦٪)	١٠٠٪	١٠٠٪

يتضح من الجدول أن عدد حالات الادعاءات الدينية والسياسية بسبب الماليخوليا في مصر فترة الدراسة بلغت ستًّا وعشرين حالة، توزعت بين العصور وأنواع الادعاءات، فجاء العصر المملوكي في المرتبة الأولى بست عشرة حالة، بنسبة ٦١,٦٪، يليه العصر الفاطمي في المرتبة الثانية بستة ادعاءات، بنسبة ٢٣٪، ثم العصر الأيوبي في المرتبة الثالثة والأخيرة بأربعة ادعاءات، بنسبة ١٥,٤٪، وربما تتسق هذه النسب مع سنوات كل عصر؛ فقد امتد حكم الفاطميين في مصر إلى قرنين وتسع سنوات(٥٦٧-٣٥٨هـ/٩٦٩- ١١٧٢م)، ولم تتجاوز مدة الأيوبيين في مصر إحدى وثمانين سنة(٥٦٧ -٦٤٨هـ/١١٧٢-١٢٥٠م)، في حين استمر حكم المماليك في مصر قرنين وخمساً وسبعين سنة(٩٢٣-٦٤٨هـ/١٢٥٠-١٥١٧م).

أما عن نوع الادعاءات، فيأتي ادعاء النبوة في المرتبة الأولى باثنتي عشرة حالة، بنسبة ٤٦,٢٪، نصيب العصر المملوكي منها ثمانية ادعاءات، بنسبة ٦٦.٦٪، ثم العصر الفاطمي والعصر الأيوبي بادعاءين في كل عصر، بنسبة ١٦,٧٪ لكل منهما، ثم ادعاء المهدية بست حالات في المرتبة الثانية، بنسبة ٢٣٪، نصفها في العصر المملوكي بنسبة ٥٠٪، يليه العصر الفاطمي بحالتين، بنسبة ٣٣,٣٪، وأخيرا العصر الأيوبي بحالة وحيدة، بنسبة ١٦,٧٪، وفي المرتبة الثالثة والأخيرة يتساوى ادعاء الألوهية أو الربوبية وادعاء الملك والرياسة بأربع حالات لكل نوع، بنسبة ١٥,٤٪، فلدينا حالتان لادعاء الألوهية أو الربوبية في العصر الفاطمي للمعز والحاكم- إذا استثنيا الخلاف حول ادعاء العزيز الألوهية ومعرفة الغيب- بنسبة ٥٠٪، ثم حالتان في العصرين الأيوبي والمملوكي معًا، بنسبة ٢٥٪ لكل عصر.

وجدير بالذكر أن ادعاء الملك والرياسة قد ظهرت جميع حالاته الأربع في العصر المملوكي بنسبة ١٠٠٪، ولم تذكر المصادر- وفقا لما اطلع عليه الباحث- أي ادعاء للملك أو الرياسة أو الخلافة بتأثير الماليخوليا في العصرين الفاطمي والأيوبي في مصر.

وربما كان مرد ذلك إلى الحكومة الدينية الثيوقراطية في مصر التي لا تبرر شرعية الحكم إلا للإمام، فلم يتجرأ أحد على خرق هذا الناموس الشيعي في العصر الفاطمي، وفي العصر الأيوبي لم تمنح قبضة صلاح الدين وحسن سياسته وإمساكه بزمام الأمور، وانشغاله هو وخلفاؤه- من بعده- بجهاد الصليبيين- على الرغم من التناحر الأيوبي على السلطة- فرصة لادعاء أصحاب الماليخوليا الملك أو الرياسة، في حين ظهرت الحالات جميعها في العصر المملوكي بسبب نظريته السياسية التي قامت على أن الحكم لمن غلب، فسولت لبعض الموسوسين المصابين بالماليخوليا نفوسُهم المريضة المضطربة ادعاء الملك والرياسة، وإخبار الناس بأنهم سيحكمون الترك.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

خاتمة بأهم النتائج:

بعد أن جمع الباحث مادته من مظانها المتنوعة، وألزم نفسه بما يدخل تحت عنوان دراسته، وما يخرج عنها في العصور الثلاثة، في الإطار المكاني الواقعي، وما يرتبط- بصلة وثيقة به- اطمأن إلى مجموعة نتائج، منها ما يأتي:

- الماليخوليا مرض يعرض للرجال أكثر مما يعرض للنساء. على الرغم من أن الخوف عرض مصاحب له.
- من أهم أسباب المالنخوليا الاضطرابات الجثمانية، خاصة في نشاط الغدد الصم.
- ادعاء النبوة والملك متلازمان، فيمن تعاظمت نفوسهم، ودفعتهم وساوسهم إلى تمني السلطة وادعاء الملك، لتحصيل ذروة المجد الديني وغاية المكانة السياسية.
- تضارب الحاكم وتناقض أفعاله بسبب سوء المزاج المرضيّ في دماغه، وفساد الفكر منذ حداثته.
- غلبة الخلط السّوداوي على الحاكم، حتى عرض له ضرب من المالنخوليا، فصدرت عنه خرافات دينية ودنياوية.
- ادعاء بعض الخلفاء الفاطميين الألوهية أو الربوبية كان من أقوى ذرائع الطعن في صحة نسبهم.
- المرء مخبوء تحت لسانه، لاسيما أصحاب الادعاءات الكبرى في الدين أو السياسة من المصابين بالماليخوليا؛ حيث يكشف حالهم عند من يشاهدهم ويحادثهم؛ بسبب اختلاط الكلام واختلاله.
- الخلفاء الثلاثة الأوائل في مصر الفاطمية لم يسلموا من ادعاء الألوهية أو معرفة الغيب، تراجع الخلفاء العبيديين عن الإغراق في تلك الدعاوى فيما بعد بسبب رفض المجتمع المصري واستيائه من استخفاف الخلفاء بالدين.
- نجاح دعوة الحاكم في التوغل في بعض بلاط العباسيين وللدعاءله على منابرهم قبل اختلال أمره وقتله أرباب دولته، وغلبة المالنخوليا عليه.
- ميل كثير من المدعين إلى العزلة والانطواء والاستتار عن أعين الناس.
- مبالغة المدعين في تعظيم أنفسهم، بعدما غالى أصحاب العقول السخيفة في تعظيمهم؛ خوفًا وطمعًا.
- ادعاء الحاكم الألوهية وهتكه ناموس الشريعة السبب الرئيس في التآمر عليه وقتله.
- إظهار التجانن كان إحدى وسائل النجاة من العقاب، والبعد عن الوظائف.

- بعض من ادعى الألوهية أو النبوة أو المهدية من المصابين بالماليخوليا مدة الدراسة حاولوا استكمال أدواتهم بادعاءات شتى زاعمين: تأليف قرآن مسجوع، والإسراء بهم إلى السماوات السبع، والصعود إلى سدرة المنتهى مع جبريل والملائكة، ورؤية الله في المنام، ونطق حروف القرآن لهم، وللقدرة على الإحياء والإماتة، والتصريح بالحلول والتناسخ، ودعوى العصمة، ورواية أحاديث.
- بيان كذب ادعاءات المهديين بأن المهدي واحد، ويبايع مكرها، دون أن يطلب البيعة لنفسه، ولا يقاتل الناس عليها، فضلًا عن أنه لن يظهر في زمن فيه خلافة.
- ربط حالات الجذب أو الجنون في العصر الأيوبي بعالم الجن.
- مواجهة سلاطين البيت الأيوبي مدَّعي الألوهية أو النبوة أو الملك أو الانتساب إلى بني أمية، فلاحقوا المدعين خارج مصر بشتى الصور، بدءاً بالنصح وإعلان الاستياء، ثم المواجهات العسكرية، وانتهاء بقتل المدعي من وجه آخر.
- استنكار السلطان صلاح الدين ادعاءات النبوة، حتى لو كانت خارج مصر، وطلب مناظرة المدَّعي سبباً في تخويف من تسول لهم نفوسهم المريضة ذلك الادعاء أو التفكير فيه؛ لذا لم يدَّعِ النبوة في مصر الأيوبية أحد، أو على الأقل لم يجاهر بالأمر.
- هم الشعراء كان تحصيل المال من المدعين متكسبين بمدحهم، دون أن تشغلهم حقيقة ادعاءاتهم ولا خروجهم عن الدين.
- لجوء السلطة المملوكية غير مرة إلى عقد مجلس للمدعين؛ للتحقق من دعاواهم واستتابتهم قبل عقابهم، أملًا في عودتهم إلى رشدهم وترك الانحلال والزندقة. أو إيداعهم في البيمارستان إذا تحققوا من جنونهم.
- سجن مجموعة ادعت الربوبية والنبوة في إحدى قرى الغربية في دلتا مصر في العصر المملوكي، وتعد هذه الواقعة تطورا لحالة الادعاء من الفردية إلى الجماعية.
- تنوع وسائل عقاب المدعين في مصر المملوكية بين التشهير والتسمير والسجن وقطع اللسان والقتل.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤

قائمة المصادر والمراجع

بترقيم متسلسل، مع عدم مراعاة (ابن- أبو- ال)، وتقديم الهمزة المكسورة على غيرها.

أولًا: المخطوطات:

١) **الكازروني:** عفيف الدين سعيد بن محمد بن مسعود بن محمد بن مسعود الكازروني (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٧م): **شرح الموجز المسمى بالمغني:** مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١٨٩ طب عربي، ميكروفيلم ٣١٠٥٤.

ثانيًا: المصادر:

٢) **الإدريسي:** أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:** مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣) **الإصطخري:** أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): **المسالك والممالك أو مسالك الممالك:** الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ت).

٤) **ابن إياس:** أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م): **بدائع الزهور في وقائع الدهور:** تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.

٥) **ابن الأثير:** أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): **الكامل في التاريخ:** تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، عشرة أجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٦) **ابن الأثير:** أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): **النهاية في غريب الحديث والأثر:** تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، خمسة أجزاء، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٧) **الأحمد نكري:** القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ/ق١٨م): **دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون:** عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٨) **الأزهري:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ/٩٨١م): **تهذيب اللغة:** تحقيق: محمد عوض مرعب، ثمانية أجزاء، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٩) **الأصفهاني:** أبو عبد الله عماد الدين الكاتب، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان:** تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٠) **ابن أبي أصيبعة:** أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين(ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م): **عيون الأنباء في طبقات الأطباء:** تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ت).

١١) **الأنطاكي:** يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م): **تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء:** حققه وصنع فهارسه: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس- لبنان،١٩٩٠م.

١٢) **ابن أيبك الدواداري:** أبو بكر بن عبد الله (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): **كنز الدرر وجامع الغرر: الجزء الخامس(الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية):** تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٣) ----------: **كنز الدرر وجامع الغرر (الجزء السادس): الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية:** تحقيق صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

١٤) **بامخرمة:** أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٩٤٧هـ/١٥٤٠م): **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر:** عُني به: بو جمعة مكري، خالد زواري، ستة أجزاء، دار المنهاج- جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

١٥) **بطال الركبي:** محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م): **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب:** تحقيق: مصطفى عبد الحفيظ سالِم، جزآن، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨-١٩٩١م.

١٦) **ابن بطوطة:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:** حققها وقدم لها: عبد الهادي التازي، خمسة أجزاء، طبعة أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٧) **البكري:** أبو عبد الله بن أبى مصعب عبد العزيز بن أبى زيد محمد بن أيوب بن عمرو (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): **المسالك والممالك:** جزآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٢م.

١٨) ----------: **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** أربعة أجزاء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٩) **التجيبي السبتي:** للقاسم بن يوسف بن محمد بن على التجيبي السبتي(ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م): **مستفاد الرحلة والاغتراب:** تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب(ليبيا- تونس)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٠) **ابن تغري بردي:** أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة:** تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، جزآن، دار الكتب المصرية، القاهرة(د.ت).

٢١) --------- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٢٢) **التهانوي:** محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(ت بعد ١١٥٨هـ/١٧٤٥م): **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم:** حققه: علي دحروج، جزآن، راجعه: رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢٣) **ابن تيمية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م): **أمراض القلوب وشفاؤها:** المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤) -------: **المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام:** جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): خمسة أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٥) **الثعالبي:** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٨م): **فقه اللغة وسر العربية:** تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٦) **ابن جبير:** محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م): **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار(رحلة ابن جبير):** دار صادر، بيروت،١٩٨٠م.

٢٧) **ابن الجوزي:** جمال للدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): **تقويم اللسان:** تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

٢٨) -------- **غريب الحديث:** تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٩) --------: **المنتظم في تاريخ الملوك الأمم:** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، تسعة عشر جزءاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٠) **حاجي خليفة:** مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** مكتبة المثنى، بغداد،١٩٤١م.

٣١) **ابن حجر العسقلاني:** شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): **إنباء الغمر بأنباء العمر:** تحقيق: حسن حبشي، أربعة أجزاء، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٣٢) ----------: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ستة أجزاء، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، حيدر آباد/الهند،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٣) ----------: **رفع الإصر عن قضاة مصر:** تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣٤) ----------: **لسان الميزان:** تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، سبعة أجزاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٥) ----------: **نزهة الألباب في الألقاب:** تحقيق، عبد العزيز محمد بن صالح السديري، جزآن، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٦) **الحربي:** أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥/٨٩٨م): **غريب الحديث:** تحقيق: سليمان إبراهيم محمد العليد، ثلاثة أجزاء، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣٧) **الحميري:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م): **الروض المعطار في خبر الأقطار:** تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٣٨) **الحميري:** نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م): **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبد الله، أحد عشر مجلدا (في ترقيم مسلسل واحد)، ومجلد للفهارس، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٩) **ابن حوقل:** أبو القاسم محمد بن علي البغدادي النصيبي (٣٨٠هـ/٩٩٠م): **صورة الأرض:** جزآن، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.

٤٠) **ابن خلدون:** عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:** تحقيق: خليل شحادة، ثمانية أجزاء، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤١) **ابن خلكان:** شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** تحقيق: إحسان عباس، سبعة أجزاء، دار صادر، بيروت(د.ت).

٤٢) **الخليل بن أحمد الفراهيدي:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي(ت١٧٠هـ/٧٨٦م): كتاب العين: تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ثمانية أجزاء، دار الهلال، بغداد، ١٩٨٥م.

٤٣) **الخوارزمي:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف، الكلتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م): **مفاتيح العلوم:** تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤٤) **ابن دريد:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م): **جمهرة اللغة:** تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٤٥) **ابن دقماق:** صارم للدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دُقْماق (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م): **نزهة الأنام في تاريخ الإسلام:** تحقيق: سمير طبارة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٦) **الذهبي:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:** تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ثلاثة وخمسون جزءاً، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٧) ---: **تذكرة الحفاظ:** تحقيق زكريا عميرات، خمسة مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤٨) ----------: **دول الإسلام:** تحقيق: حسن إسماعيل مروة، تقديم: محمود الأرناؤوط، جزآن، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٩) ----------: **سير أعلام النبلاء:** تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ثلاثة وعشرون جزءاً، ومجلدان من الفهارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٥٠) ----------: **العبر في خبر من غبر:** تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

٥١) ----------: **المعين في طبقات المحدثين:** تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٥٢) **الرازي:** أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م): **الحاوي في الطب:** تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء للتراث للعربي، بيروت، للطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٥٣) **الرازي:** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد للقادر الحنفي الرازي زين للدين (ت بعد ٦٦٦هـ/١٢٦٨م): **مختار الصحاح:** تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- بيروت، الدار النموذجية – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٥٤) **الزَّبيدي:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): **تاج العروس من جواهر القاموس:** تحقيق مجموعة من المحققين، أربعون جزءاً، دار الهداية، الكويت، (د.ت).

٥٥) **الزمخشري:** أبو للقاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م): **الجبال والأمكنة والمياه:** تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٦) ----------: **أساس البلاغة:** تحقيق: محمد باسل عيون السود، جزآن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٧) **سبط ابن الجوزي:** شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان:** تحقيق: مجموعة علماء،٢٣ جزءا، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٥٨) **السبكي:**-تاج للدين عبد الوهاب بن علي بن تقي للدين السبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م): **طبقات الشافعية الكبرى:** تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، عشرة أجزاء، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٩) **السخاوي:** محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** اثنا عشر جزءاً، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

٦٠) **ابن سلام:** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م): **غريب الحديث:** تحقيق: محمد عبد المعيد خان، أربعة أجزاء، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٦١) **ابن سيده:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): **المحكم والمحيط الأعظم:** تحقيق: عبد الحميد هنداوي، لحد عشر جزءا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦٢) --------: **المخصص:** تحقيق: خليل إبراهم جفال، خمسة أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٦٣) **ابن سينا:** الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٧م): **القانون في الطب:** وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، ثلاثة أجزاء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٦٤) **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: جزآن، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان (د.ت).

٦٥) ----------: **تاريخ الخلفاء:** تحقيق: حمدي للدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٦٦) ----------: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة:** حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، جزآن، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٦٧) --------: **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم:** تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٦٨) **ابن شاكر الكتبي:** صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م): **عيون التواريخ:** الجزء الحادي والعشرون، تحقيق: فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم داود، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث(١٢٢) العراق، ١٩٨٤م.

٦٩) **أبو شامة:** أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية:** تحقيق: إبراهيم الزيبق، خمسة أجزاء، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧٠) **الشهاب الخفاجي:** أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م): **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل:** تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، طبع مكتبة الحرم الحسيني، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٧١) **الصغاني:** الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ/١٢٥٢م): **التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية:** مجموعة محققين، ستة أجزاء، حقق الجزء الأول: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن، ١٩٧٠م: مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٩م.

٧٢) **الصفدي:** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م): **نكث الهميان في نكت العميان:** علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٧٣) ---------: **الوافي بالوفيات:** تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ٢٩ جزءا، دار إحياء التراث- بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٧٤) **الصُّنهاجي:** محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي، نزيل بجاية، أبو عبد الله (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م): **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم:** تحقيق: التهامي نقرة , وعبد الحليم عويس، دار الصحوة – القاهرة، (د.ت).

٧٥) **العباسي:** عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٦م): **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، جزآن في مجلد واحد، عالم الكتب – بيروت.

٧٦) **عبد الباسط بن خليل:** زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ الملطيّ ثم القاهري الحنفيّ (ت٩٢٠هـ/١٥١٤م): **نيل الأمل في ذيل الدول:** تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، تسعة أجزاء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٧٧) **ابن عبد الحق:** عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شملئل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م): **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع:** ثلاثة أجزاء، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

٧٨) **ابن العبري:** غريغوريوس بن توما الملطي، أبو الفرج (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): **تاريخ مختصر الدول:** تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٧٩) **ابن العديم:** عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م): **زبدة الحلب في تاريخ حلب:** وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨٠) **ابن عذاري المراكشي:** أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** حققه وراجعه: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، جزآن، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٨١) **ابن عساكر:** ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م): **تاريخ دمشق:** تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ثمانون جزءا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. مك)، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨٢) **العصامي:** عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م): **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي:** تحقيق: عادل أحمد عبد

للموجود، علي محمد معوض، دار للكتب للعلمية -بيروت، للطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٨٣) **العليمي:** مجير للدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي، أبو اليمن (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢): **التاريخ المعتبر في أنباء من غبر:** تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، ثلاثة أجزاء، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

٨٤) **ابن العماد:** عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي(١٠٣٢-١٠٨٩هـ/١٦٢٣-١٦٧٨م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، أحد عشر جزءا، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٨٥) **ابن العمراني:** محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م): **الإنباء في تاريخ الخلفاء:** تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨٦) **عياض:** أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك:** تحقيق: ابن تاويت الطنجي، عبد القادر الصحراوي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، ثمانية أجزاء، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، الطبعة الأولى (د.ت).

٨٧) ----------: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار:** جزآن، المكتبة العتيقة ودار التراث، المغرب (د. ت).

٨٨) **ابن الغزي:** شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٤م): **ديوان الإسلام:** تحقيق: سيد كسروي حسن، أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٨٩) **الفارابي:** محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، ويعرف بالمعلم الثاني (ت: ٣٣٩هـ/٩٥٠م): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ستة أجزاء، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٩٠) --------: **معجم ديوان الأدب:** تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة: إبراهيم أنيس، أربعة أجزاء، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩١) **ابن فارس:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): **مجمل اللغة:** تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، جزآن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٩٢) -------: **معجم مقاييس اللغة:** تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٩٣) **الفَتَّنِي:** جمال للدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م): **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار:** خمسة أجزاء، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٩٤) **أبو الفدا:** عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م): **المختصر في أخبار البشر:** أربعة أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، (د. ت).

٩٥) **ابن فضل الله العمري:** أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:** ٢٧ جزءاً، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٦) **ابن الفوطي:** كمال للدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م): **مجمع الآداب في معجم الألقاب:** تحقيق: محمد الكاظم، ستة أجزاء، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٩٧) **للفيروزآبادى:** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب للفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ/١٤١٥م): **القاموس المحيط:** تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٩٨) **للفيومي:** أبو للعباس أحمد بن محمد بن علي للمقري للفيومي الحموي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي:** المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

٩٩) **قاسم السرقسطي:** قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (ت ٣٠٢هـ/٩١٥م): **الدلائل في غريب الحديث:** تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، ثلاثة أجزاء، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٠٠) **ابن قاضي شهبة:** تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي(ت٨٥١هـ/١٤٤٨م): **تاريخ ابن قاضي شهبة:** تحقيق عدنان درويش، أربعة أجزاء، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق– سورية، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول– قبرص، ١٩٩٤–١٩٩٧م.

١٠١) ---------: **طبقات الشافعية:** تحقيق عبد الحافظ عبد العليم خان، أربعة أجزاء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه/١٩٨٦م.

١٠٢) **القفطي:** جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م): **إخبار العلماء بأخبار الحكماء:** تحقيق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٠٣) **القلقشندي:** شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا:** خمسة عشر جزءا، دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت).

١٠٤) **ابن قنفذ:** أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م): **الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين):** تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٠٥) **ابن القيم:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس للدين ابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م): **الطب النبوي:** تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت (د. ت).

١٠٦) **ابن كثير:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): **البداية والنهاية:** تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١ جزءا، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م،

١٠٧) **الكفوي:** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت١٠٩٤هـ/١٦٨٣م): **كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٠٨) **مجهول**(ت بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م): **حدود العالم من المشرق إلى المغرب:** حققه وترجمه عن الفارسية: السيد يوسف الهادي الدار الثقافية للنشر، القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٠٩) **المديني:** أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني (ت٥٨١هـ/١١٨٥م): **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث:** تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ثلاثة أجزاء، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى (١٤٠٦-١٤٠٨هـ/١٩٨٦-١٩٨٨م).

١١٠) **المراكشي:** عبد الولحد بن علي التميمي المراكشي، محيي للدين (ت ٦٤٧هـ/١٢٥٠م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين:** تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

١١١) **المقريزي:** أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي(٨٤٥-٧٦٦هـ/١٣٦٥-١٤٤١م): **اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء:** ج١ تحقيق: جمال الدين الشيال، ج٢، ج٣ تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، الذخائر، أعداد من ٥٨- ٦٠، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٩م.

١١٢) ----------: **السلوك لمعرفة دول الملوك:** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ثمانية أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٣) ---------: **المقفى الكبير:** تحقيق: محمد اليعلاوي، ثمانية أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١٤) -----: **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:** أربعة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١١٥) **ابن الملقن:** سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(ت٨٠٤هـ/١٤٠١م): **طبقات الأولياء:** تحقيق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١٦) **ابن منظور:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الإفريقى (ت٧١١هـ/١٣١١م): **لسان العرب:** خمسة عشر جزءا، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١١٧) **المهلبي:** الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م): **المسالك والممالك:** جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف: دار التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١١٨) **ابن نظيف الحموي:** أبو الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي(ت ق ٧هـ/١٣م) **التاريخ المنصوري = تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان:** تحقيق: أبو العبد دودو، مطبعة الحجاز، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د. ت).

١١٩) **ابن النفيس:** علاء الدين ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م): **الشامل في الصناعة الطبية، الأدوية والأغذية: كتاب الهمزة:** تحقيق: يوسف زيدان، المجمع الثقافي، أبوظبي، الطبعة الأولى، الجزء الأول، ٢٠٠٠م، والجزء الثاني، ٢٠٠٢م.

١٢٠) ----------: **الموجز في الطب:** تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: أحمد عمار، راجعه على القانون لابن سينا: رمضان عبد التواب، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٢١) **النويري:** أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م): **نهاية الأرب في فنون الأدب:** ثلاثة وثلاثون جزءاً، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

١٢٢) **الهروي:** أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١هـ/١٠١٠م): **الغريبين في القرآن والحديث:** تحقيق: أحمد فريد المزيدي،قدمله وراجعه: فتحي حجازي، ستة أجزاء، (في ترقيم واحد متسلسل)، مكتبة نزار مصطفى الباز– المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٢٣) **أبو هلال العسكري:** الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٥م تقريبا): **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء:** تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٢٤) **ابن واصل:** جمال الدين محمد بن سالم الحموي (ت ٦٩٧هـ/١٢١٧م): **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب:** الأجزاء من ١-٣ تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣-١٩٦٠م، والجزآن الرابع والخامس تحقيق: حسنين محمد ربيع، القاهرة ١٩٧٢- ١٩٧٧م.

١٢٥) **ابن الوردي:** زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): **تاريخ ابن الوردي:** جزآن، دار الكتب العلمية، لبنان/بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٢٦) **ابن الوردي:** سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري الحلبي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م): **خريدة العجائب وفريدة الغرائب:** تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

١٢٧) **الوطواط:** أبو إسحق برهان للدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م): **غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة:** ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٢٨) **اليافعي:** عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين(ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م): **مرآة للجنان وعبرة لليقظان في معرفة حوادث للزمان:** دار للكتاب الإسلامي- القاهرة،١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

١٢٩) **ياقوت الحموي:** ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** تحقيق: إحسان عباس، سبعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٣٠) --------: **معجم البلدان:** خمسة أجزاء، دار الفكر، بيروت(د.ت).

١٣١) **اليونيني:** قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٦م): **ذيل مرآة الزمان:** بعناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، أربعة أجزاء، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ثالثًا: المراجع العربية:

١٣٢) إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م): **الشيعة والتشيع- فرق وتاريخ:** إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة العاشرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣٣) إسماعيل باشا الباباني: محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ/١٩٢٠م): **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون:** عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين ورفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١٣٤) ---------: **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين:** طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ١٩٥١م، جزآن، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ت).

١٣٥) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م): **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب:** أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، (د. ت).

١٣٦) أحمد بن خالد الناصري السلاوي: (ت ١٣١٥هـ/١٨٧٩م): **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:** تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري: ثلاثة أجزاء، دار الكتاب- الدار البيضاء (د.ت).

١٣٧) أحمد رضا: **معجم متن اللغة:** خمسة أجزاء، دار مكتبة الحياة، بيروت،١٣٧٧-١٣٨٠هـ/١٩٥٨-١٩٦٠م.

١٣٨) أحمد عيسى: (ت ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م): **تاريخ البيمارستانات في الإسلام:** دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣٩) أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة:** أربعة أجزاء (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٤٠) أحمد مصطفى اللبابيدي: **اللطائف في اللغة**= معجم أسماء الأشياء: دار الفضيلة، القاهرة(د.ت).

١٤١) أحمد معمور العسيري: **موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر:** (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض)، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٤٢) حلمد صـــادق قنيبي ومحمد رواس قلعجي: **معجم لغة الفقهاء:** دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤٣) حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس:** القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

١٤٤) حمدي عبد المنعم محمد حسين: **تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين:** مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.

١٤٥) الزركلي: خير الدين الزركلي(ت١٩٧٦م): **الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:** دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، مايو ٢٠٠٢م.

١٤٦) سعدي أبو حبيب: **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا:** دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤٧) السيد أدي شير: **الألفاظ الفارسية المعربة:** طبع بيروت، ١٩٠٨م.

١٤٨) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:** جزآن، دار المعرفة، بيروت (د.ت).

١٤٩) عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت ١٣٣٥هـ/١٩١٦م): **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر:** حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

١٥٠) عبد القادر بن محمد عطا صوفي: أثر **الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام:** مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون, العدد الخامس والعشرون بعد المائة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٥١) عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد: **المستشفيات الإسلامية من العصر النبوي إلى العصر العُثماني:** دار الضياء، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

١٥٢) عبد الله علي علام: **الدعوة الموحدية بالمغرب:** دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

١٥٣) عبد المجيد النجار: **تجربة الإصلاح في حركة بن تومرت:** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٥٤) علي أحمد هارون: **أسس الجغرافيا السياسية:** دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٥٥) عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين:** تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١٥٦) عمر عبد السلام تدمري: **لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين** (القسم السياسي): طبعة دار الإيمان, طرابلس ١٩٩٤م.

١٥٧) غالب بن علي عواجي: **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها:** المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ثلاثة أجزاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

١٥٨) لويس شيخو: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م): **مجاني الأدب في حدائق العرب:** ستة أجزاء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

١٥٩) مبارك بن محمد الميلي الجزائري: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث:** تقديم: محمد الميلي، جزآن، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٦٠) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار): **المعجم الوسيط:** جزآن، دار الدعوة (د.ت).

١٦١) محمد إبراهيم الديب: **الجغرافيا السياسية:** القاهرة، ١٩٨٤م.

١٦٢) محمد حسن حسن جبل: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:** أربعة أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

١٦٣) محمد رضا (ت ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م): **أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين:** تحقيق: خليل شيحا، دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٦٤) محمد صديق خان: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م): **التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول:** وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٦٥) محمد عبد الله عنان المؤرخ المصري (ت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م): **دولة الإسلام في الأندلس:** خمسة مجلدات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١-١٤١٧هـ/١٩٩٠-١٩٩٧م.

١٦٦) محمود مقديش(ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م): **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار:** تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، جزآن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٦٧) مصطفى صادق الرافعي: (ت ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م): **تاريخ آداب العرب:** ثلاثة أجزاء، دار الكتاب العربي(د. ت).

١٦٨) نايف بن صلاح بن علي المنصوري: **إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني:** قدم له: سعد بن عبد الله الحميد، راجعه ولخص أحكامه وقدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المأربي، دار الكيان- الرياض، مكتبة ابن تيمية – الإمارات، (د.ت).

١٦٩) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة:** إشراف: مانع بن حماد الجهني، جزآن، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

رابعًا: المراجع المترجمة

١٧٠) أرنولد توينبي وآخرون: **العلاقة بين الحياة والموت، وبين العيش والاحتضار، ضمن كتاب الإنسان وهموم الموت:** ترجمة عزت شعلان: المركز القومي للترجمة، عدد (١٦٥٩)، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٧١) دوزي: رينهارت بيتر آن دُوزِي(ت١٣٠٠هـ/١٨٨٣م): **تكملة المعاجم العربية:** نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، أحد عشر جزءا، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

١٧٢) لينبول: ستانلي لينبول: **سيرة القاهرة:** ترجمة: حسن إبراهيم حسن، وعلي إبراهيم حسن، وإدوار حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.

١٧٣) ول ديورَانت: ويليام جيمس ديورَانت (ت ١٩٨١م): **قصة الحضارة:** تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، عدد الأجزاء: ٤٢ جزءًا، وملحق عن عصر نابليون، دار الجيل، بيروت- لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

خامسًا: الدوريات والرسائل العلمية:

١٧٤) أحمد بن علي الزاملي عسيري: **منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين:** رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة- كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٧٥) محمد عطية أبو هويشل: **الأحوال الصحية والطبية في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٧٦) يسري أحمد عبد الله زيدان: **سوق الكتبيين بالقاهرة في عصر سلاطين المماليك(٩٢٣-٦٤٨هـ/١٢٥٠-١٥١٧م):** ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد الحادي والعشرون، جمادى الأولى١٤٢٨هـ/يونيه٢٠٠٧م.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

177) Aziz Al-Azmeh: **Ibn Khaldun: An Essay in Reinter Pretation:** Routledge, 2014.

178) Burton, R: **The Anatomy of Melancholy**: Oxford University Press.1921.

179) Carol Hillenbrand: **The Crusades: Islamic Perspectives:** Edinurgh University Press, 1999.

180) Field, A: **A Dictionary of Psychology:** Oxford University Press: 2013.

181) Hartshorne: **Annals of The American Geographers**, Vol.40, 1950.

182) Jonathan Berkey: **The Cambridge History of Egypt:** Cambridge University Press. 1998.

183) ----------: **The Formation of Islam: Religion and Society in the Near East, 600-1800**: Cambridge University Press, 2003.

184) Joseph Loscalzo: **Harrison's Principles of Internal Medicine:** McGraw-Hill. 2018.

185) Lane- Poole: **The Mohammadan Dynasties: Chronological and Genealogical Tales With Historical Introductions**; Archiald Constale; 1984.

186) Micheal Brett: **The Fatimid Empire:** Edinurgh University Press; 2017.

187) Micheal Chamberlain: **The Cambridge History of Egypt: The crusader era and the Ayyubid dynasty**: Cambridge University Press. 2008.

188) Paul Buckholts: **Political Geography**: New York, 1966.

189) Robert Irwin: T**he Ayyubids and Early Bahri Mamluks:** Ashgate Publishing; 2008.

190) Roy Porter: **The Cambridge History of Medicine:** Cambridge University Press: 2006.

191) Steven Runciman's: **A History of the Crusades:** Cambridge University Press. 1951.

192) Susan Michael: **The Oxford Handbook of Gastroenterology and Hepatology:** Oxford University Press, 2016.

193) Zambaur: **Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'IslaM;** Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1927.